الطبعة الأولى 1431-2010

الإيداع القانوني رقم 2009MO3210
الترقيم الدولي 978-9981-30-269-3

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أشرف أنبيائه ورسله، وعلى آله وصحبه والتابعين من بعده؛

وبعد،

فهذا كتابٌ صغير حجمه، غزيرةٌ فوائده؛ جمعتُ فيه ما تلتمس إليه في شعائر الحج الحاجَة، وذكرتُ في فصوله من الفوائد ما يستعين به الحاج والحاجَّة، حتى يتم حجُّهما على وفق مراد الله، ويكملَ نُسكهما على هدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

اخْتَصَرتُ عبارتَه، وسهلتُ لغته، والتزمتُ فيه مذهب الإمامِ مالك، المؤسَّس على صحة الدليل وأقوى المدارك؛ آخذا بالراجح فيه والمشهور، إذ بهما العمل عند الأئمة البدور.

وتـركت الخوض في الخلاف الموقـع في الـريـبـة والالتباس، لأن الغاية تقريب أحكام الحج وتسهيلها لكل الناس.

وقسمته إلى قسمين عريضين : الأول في ذكر ما يـجب مـعـرفـتـه مـن شـروط الحج وأركـانه وواجباته وسـنـنـه وآدابـه ومحرمـاتـه ومـفسـداتـه ومـوانـعـه.

والقسـم الثـاني جـعلته دليلا عـمليا لمناسك الحج والعـمـرة، ومـبـيـنـا لأهـم الخطوات التي يجب على الحاج سلوكها.

وألحقتُ في آخره، فصلا ضمنته تنبيهات مهمة، تتعلق بالآداب التي يجب أن يتحلى بها سالك ذلك الطريق، والواقف بين يدي الله في بلده الحرام، وعلى أرض طـيـبـة مـدفـن سيد الأنام صلى الله عليه وآله وسلم، مع أمور أخرى تهم الحاج والمعتمر، يشكرها بإذن الله، والله ييسر مسعاه.

القسم الأول

المقدمة

التعريفات

الحَجُ والحِجُ بفتح الحاء وكسرها ـ في اللغة ـ هو قصد الشيء وإتيانه، ومنه سُمي الطريق محجة لأنه موضع الذهاب والمجيء. ويقول بعض أهل اللغة : الحج القصد أو كثرة القصد إلى من يعظمه.

وفي الشرع هو حج بيت الله سبحانه وتعالى وإتيانه، فلا يفهم عند الإطلاق إلا هذا النوع الخاص من القصد لأنه هو المشروع الموجود كثيراً؛ وذلك كقوله تعالى ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧﴾[1] وقوله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن

(1) الحج : 27

فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾[1]؛ وقد بيّن المقصود إليه في الحج فقال تعالى ﴿وَلله عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[2]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[3].

وَهو في الاصطلاح قصد البيت الحرام والمشاعر العظام وإتيانها، في وقت مخصوص، على وجه مخصوص، وهو الصفة المعلومة في الشرع من: الإحرام، والتلبية، والوقوف بعرفة، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بِالْمَشَاعر ورمي الجمرات وما يتبع ذلك من الأفعال المشروعة فيه، فإن ذلك كله من تمام قصد البيت.

(1) البقرة : 196
(2) آل عمران : 97
(3) البقرة : 158

حِكَمُ الحج وأسراره

حج بيت الله الحرام ركن من أركان الإسلام، أمر الله به المؤمنين في كتابه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم في سنته؛ وهذه بعض حكمه وأسراره :

• الامتثال لأمر الله ورسوله والتحلي بمظهر من مظاهر التذلل والعبودية للحق سبحانه وتعالى؛ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[1].

"فكمال المخلوق في تحقيق العبودية لربه، وكلما ازداد العبد تحقيقاً لها ازداد كمالُه، وعلت درجتُه. ففي الحج يتجلى هذا المعنى غاية التجلي، ففي الحج تذلل لله، وخضوع وانكسار بين يديه؛ فالحاج يخرج من ملاذِّ الدنيا مهاجراً إلى ربه، تاركاً ماله وأهله ووطنه، متجرداً من ثيابه، لابسا متنقلاً بين المشاعر بقلب خاشع، وعين دامعة، ولسان ذاكر يرجو رحمة ربه، ويخشى عذابه." [2]

(1) البينة : 4

(2) "الحج آداب وأسرار ودروس" لمحمد الحمد ص 6

• إقامة ذكر الله؛ قال تعالى ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾[1]، وقال عز من قائل ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ﴾[2] فالذكر حياة القلب، والحج فرصة سانحة للإكثار من الذكر؛ فيا لها من مزية عظمى أن يعيش المؤمن في زمان ومكان فيهما حياة لقلبه وطهارة لروحه ونقاء لسريرته.

• الاجتهاد في الطاعات والإقبال على الله بالقربات، وهو ما لا يتهيأ عادة لكثير من المسلمين إلا في ذلك الجو الروحاني الطاهر وقبالة تلك البقعة الطيبة المنورة، مع ما خُصت مناسك الحج من أعمال

(1) الحج: 28

(2) البقرة : 178-200

وعبادات لا تتيسر إلا في موسمه، كالوقوف بعرفة والمبيت بمنى والمرور بمزدلفة ورمي الجمار والطواف وغير ذلك مما يُقوِّي به المؤمن صلته بالرب تعالى.

• الانتفاع منه بالخير العظيم والفوز من الرحمان الرحيم بتكفير الذنوب والمعاصي والآثام؛ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمرو بن العاص رضي الله عنه : «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟»[1].

(1) رواه مسلم في "صحيحه".

فضل الحج ومكانته

وللحج شرف وفضائل أكرم الله بها هذه العبادة وشرف المُتَعَبِّدَ بها، فمن ذلك :

• أنه أفضل الأعمال بعد الإيمان والجهاد في سبيل الله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال: « إيمان بالله ورسوله »، قيل: ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد في سبيل الله »، قيل : ثم ماذا ؟ قال : « حج مبرور »[1].

• بل ورد أنه أفضل أنواع الجهاد، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ! نرى الجهاد أفضل الأعمال؛ أفلا نجاهد ؟ قال : « لكن أفضل الجهاد حج مبرور »[2].

• والحج طريق إلى الجنة وضمانة لها على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال :

(1) رواه البخاري في "صحيحه".
(2) رواه مسلم في "صحيحه".

«العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[1].

• أنه وسيلة لبلوغ مقام التقوى، وهو الذي يصير به العبد محبوبا من الله تعالى، قال ربنا الكريم ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾[2]، وقال عز من قائل : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ﴾[3]، وقال ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[4].

• وغير ذلك من فضائله كثير جدا.

(1) رواه مسلم في "صحيحه".

(2) البقرة : 197.

(3) البقرة : 37.

(4) البقرة : 32.

حُكْمُ الحج والعمرة

والحج واجب على الفور في حق من اجتمعت فيه شروط وجوبه؛ لقوله تعالى ﴿وَلله عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[1].

وعن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «أَيُّها النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلاثاً فَقَالَ ٱلنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ»[2].

وعن ابن عباس قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وآله وسلم فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ»، فَقَامَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ: أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَوْ قُلْتُهَا لَوَجَبَتْ وَلَوْ وَجَبَتْ لَمْ

(1) آل عمران: 97
(2) رواه أحمد ومسلم والنسائي

تَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ تَسْتَطِيعُوا. الْحَجُّ مَرَّةٌ فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ»[1].

وعن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله و لم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا، وذلك أن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ وَلله عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ج ﴾[2].

وعن عمر بن الخطاب أنه قال : لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جدة و لم يحج فيضربوا عليهم الجزية ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين[3].

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أراد الحج فليتعجل»[4].

(1) رواه أحمد والنسائي والدارمي

(2) رواه الترمذي وقال : هذا حديث غَريب

(3) رواه سعيد بن منصور في "سننه"

(4) رواه أبو داود في "سننه"

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»[1].

وعن أبي رزين العقيلي أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن قال : «حُج عن أبيك واعتمر»[2].

وأما العمرة فهي **سنة مؤكدة** مرة في العمر، وأوجبها ابن حبيب وأبو حنيفة والشافعي. وحكمها في الاستطاعة والنيابة والإجارة كحكم الحج وتجوز في جميع السنة إلا في أيام الحج لمن كان مشغولا بأفعال الحج **وأفضلها في رمضان**.

(1) رواه الترمذي والنسائي

(2) رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي : هذا حديث حسين صحيح

أنواع الحج

وهي ثلاثة : إفراد وقران وتمتع، وأفضلها في المذهب الإفراد.

فالإفراد أن يحرم بالحج والعمرة معا أو يقدم العمرة في نيته ثم يردف عليها الحج فيطوف ويسعى عن الحج والعمرة فتدخل العمرة في الحج ويبقى محرما حتى يكمل حجه، وليس عليه هديٌ.

وأما التمتع فهو الاعتمار في أشهر الحج لمن حج من عامه، وعلى المتمتع الهدي ينحره أو يذبحه بمنى، أو يُنِيبُ عنه في النحر.

فإن لم يجد هديا صام ثلاثة أيام في الحج من وقت إحرامه إلى يوم عرفة، فإن فاته صام أيام التشريق، وسبعة إذا رجع إلى بلده.

وأما القران فصفته اشتراك العمرة والحج في إحرام واحد وذلك على ضربين ابتداء وإردافا؛ فالابتداء أن يحرم بهما في حال واحدة معتقدا ذلك في نيته دون لفظه. والإرداف أن يبتدئ الإحرام بالعمرة وحدها ثم يردف الحج عليها، ويُلْزِمُه الهدي.

شروط الحج

اشترط الشارع للحج والعمرة شروط وجوب وشروط صحة، وهي هذه مجموعة :

ـ **الشرط الأول : الإسلام**، لأن الكافر لا يقبل منه شيء من العبادات، ولو أداها في زمن كفره لا تجزئه بعد إسلامه، فيجب عليه حج من جديد.

ـ **الشرط الثاني : العقل**، فالمجنون لا يجب عليه حج ولا عمرة .

ـ **الشرط الثالث : البلوغ**، إذ الصبي لا تكليف عليه ولم يخاطب بعبادة، فإن حج فهو له تطوع؛ وتبقى في ذمته حجة الإسلام.

ـ **الشرط الرابع : الحرية**، فلا يجب الحج أو العمرة على المملوك، ويدخل في المملوك كل من منعه شغل (كأصحاب الوظائف الحكومية الحساسة ورجال الأمن والجيش والطب...) وكل من تمنعه وظيفته أو مسؤوليته من الحج، مستفتيا في ذلك أهل العلم.

ـ الشرط الخامس : الاستطاعة، وتكون بالمال والبدن.

والأولى للمرأة أن تحج مع محرم فهو أفضل لها، وليس من شروط وجوب الحج على المرأة وجود الزوج أو المحرم، بل تخرج إذا وجدت رفقة مأمونة سواء كانت شابة أو عجوزا، والرفقة المأمونة الرجال الصالحون. وقيل : حتى يكون بعضهم نساء.

والاستطاعة ثلاثة أشياء :

أولها : أمان الطريق، وهو ما يسميه الفقهاء بالطريق السابلة؛ فحيث خيف في الطريق من عدو أو مرض أو سبع أو غير ذلك سقط وجوب الحج. ومن ذلك دخول الأوبئة إلى محل القصد أو في طريقه وخيفت العدوى، فهو مسقط للوجوب أيضا[1].

ثانيها : الزاد الموصل إلى مكة : وهو المال الذي به البلوغ إلى البيت الحرام والمرور بباقي المناسك، وليس من شرطه أن يكون زائدا على ما يحتاجه القاصد للحج.

(1) ويدخل في عدم الاستطاعة كل من لم يوفق في قرعة الاختيار إن فرضتها الدولة على الأفراد.

ثالثها : القوة على الوصول إلى مكة وقضاء أيام الحج بها؛ فإن المعضوب والمريض والذي لا قدرة له، لا حج عليه حتى يذهب عنه المانع ويستطيع تحمل مشاق الحج. ويدخل معهم بعض المرضى النفسانيين، فإن بعض الاضطرابات النفسية تمنع من إكمال مناسك الحج على أكمل وجه وأحسن حال، بل ربما سببوا التعب والعناء والحرج لمن يصاحبهم أو قريب منهم، ويرجع ذلك إلى إشارات الأطباء المتخصصين.

وهؤلاء المرضى والزمنى إن لم يستطيعوا الحج أبدا، يجوز أن يُنيبوا من يحج عنهم، ولو في حياتهم، رحمة من الله وكرما؛ لحديث ابن عباس : أن امرأة من خثعم قالت : يا رسول الله، إن أبي أدركته فريضة الله في الحج شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : ((نعم))[1].

(1) رواه البخاري ومسلم في "صحيحيهما".

المواقيت

المواقيت هي المواضع والأزمنة المعينة لعبادة ما؛ وتنقسم إلى قسمين : زمانية وهي بالنسبة لعبادة الحج أشهر الحج، وبالنسبة للعمرة العام كله.

وأشهر الحج : شوال وذو القعدة وذو الحجة.

وأما الميقات المكاني فهو أيضا قسمان أحدهما من هو مقيم بمكة والقسم الثاني الأفقي وهو غير المقيم بمكة.

والأفقيون مواقيتهم خمسة :

أحدهما ذو الحليفة ميقات من توجه من المدينة المنورة، ويشتهر الآن بـ "أبيار علي".

الثاني الجحفة وهي قرب رابغ. وهي ميقات المتوجهين من الشام ومصر و**المغرب**.

الثالث قرن المنازل وقرن الثعالب وهو ميقات المتوجهين من نجد والحجاز ومن نجد اليمن.

الرابع يلملم ويقال له ألملم وهو ميقات المتوجهين من اليمن.

الخامس ذات عرق وهو ميقات المتوجهين من المشرق كالعراق وخراسان.

وهذه المواقيت لمن مر عليها برا أو بحرا أو جوا؛ وهي لأهلها أو لمن مر منها من غير أهلها. فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقَّت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم وقال: «لهم ولكل آت عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة»[1].

(1) رواه البخاري ومسلم في "صحيحيهما".

أركان الحج

اعلم أن **أركان الحج أربعة** : الإحرام والوقوف بعرفة وطواف الإفاضة والسعي بين الصفا والمروة.

ويفوت الحج بفوات اثنين وهما : الإحرام والوقوف، وأما الطواف والسعي فلا يفوت الحج بفواتهما بل يأتي بهما ولو فات العام.

1) أما الإحرام فهو الدخول بالنية في أحد النسكين مع قول أو فعل متعلقين به، فالقول كالتلبية والفعل كالتوجه إلى الطريق. دليله قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نَوَىٰ»[1].

2) وأما طواف الإفاضة فهو المذكور في قوله تعالى : ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ٢٩﴾[2]. والسنة فيه الطواف بعد ضحى يوم النحر.

(1) رواه البخاري ومسلم في "صحيحيهما"

(2) الحج : 29

3) والسعي بين الصفا والمروة يسمى طوافاً، كما قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾[1]؛ وورد الأمر به في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي»[2].

4) وقد أجمعت الأمة على أنه سبعة أشواط يبدأ من الصفا إلى المروة هذا شوط ومن المروة إلى الصفا شوط.

5) الوقوف بعرفة ودليله الإجماع، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : "الحج عرفة[3]". والوقوف بعرفة يكون جزء من النهار وجزءً بعد المغرب؛ ولا يجزئ عند مالك وأصحابه الوقوف بالنهار عن الوقوف بالليل ولا بد من الجمع بينهما بالوقوف أو الوقوف ليلا.

(1) البقرة : 158
(2) رواه الحاكم في "المستدرك"
(3) رواه أصحاب السنن.

واجبات الحج

واجبات الحج وسننه المؤكدة وهي التي لا يبطل الحج بتركها وإنما تجبر بالفدية من دم أو غيره على حسب ما يأتي بعد إن شاء الله؛ وهي عند المالكية عشرة :

- الإحرام : عند الميقات.
- والتلبية مطلقا.
- وطواف القدوم والسعي بعده.
- وركعتا طواف القدوم والإفاضة.
- والوقوف بعرفة مع الإمام قبل الدفع للمتمكن.
- ونزول مزدلفة ليلة النحر.
- ورمي كل حصاة مع التكبير.
- والحلق قبل الرجوع إلى بلده.
- والسعي بعد الإفاضة قبل سفر منشئ الحج من مكة.
- والمبيت بمنى كل ليلة من لياليها أو جل ليلة.

مستحبات الحج

مستحبات الحج والتي لا دم على من تركها ولا إثم؛ عشرون وهي :

- الإحرام في أشهر الحج.
- لبس البياض في الإحرام.
- الاغتسال للإحرام، ولطواف القدوم ولعرفة وللإفاضة فذلك أربع.
- صلاة ركعتين قبل الإحرام.
- تقبيل الحجر الأسود (الأسعد).
- استلام الركن اليماني.
- الرمل في الأشواط الثلاثة الأولى من الطواف (للرجال).
- المشي في باقي الطواف.
- الرمل بين العمودين بالسعي (للرجال).
- الإسراع في وادي محسر.
- الانصراف غداة النحر من المشعر الحرام.

- طواف الوداع.
- الصلاة بالمحصب بعد النفر.
- التأخر إلى النفر الثاني آخر أيام التشريق.
- التطوع بالهدي.
- الوقوف على أرض عرفة دون جبالها.
- أن يبتدئ رمي جمرة العقبة ثم ينحر ثم يحلق أو يقصر.

تنبيه :

يستحب الإتيان بهذه الرغائب كلها للاقتداء بحج المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، إلا لعاجز عنها أو لخوف ضر أو لازدحام أو غير ذلك من الموانع الشرعية. وأما الزهد فيها وتركها مطلقا كما يفعله كثير من العامة بدعوى أنها ليست من الأركان ولا الواجبات فمن الغفلة عن الله وتضييع أبواب الخير وترك اغتنام فرص التوبة والمغفرة؛ فعليك أخي الحاج أختي الحاجة بالمسارعة إلى فعل الخيرات مهما كان حكمها، اللهم إن كانت سبب مشقة أو حرج فهما مرفوعان في الدين والحمد لله.

ممنوعات الإحرام بالحج والعمرة

وهي ما يحرم على المحرم بحج أو بعمرة فعله، وهي ترجع إلى أربعة أصول إجمالية :

الأصل الأول : لُبس المخيط؛ وهو كل ما فُصل على عضو ولُبس على عادته. والدليل على ذلك حديث ابن عمر : «لا يلبس المحرم القميص ولا العمائم ولا البرانس ولا السراويلات ...»[1] الحديث، وفي حديث يعلى بن أمية في الصحيح : «اِنزع عنك هذه الجبة»[2].

والمرأة لها أن تلبس ما شاءت إلا التبرج والقفاز والنقاب. وتجوز لها الجوارب وتحرم على الرجال، والرجل يحرم عليه القُفَّاز. وإذا لم يجد نعلاً أو إزاراً ولبس خفاً أو سراويل لبسهما؛ ويفدي احتياطا لدينه. إلا إذا لبس قميصا فيفدي وجوبا.

(1) رواه الشيخان في "صحيحيهما"
(2) رواه الشيخان في "صحيحيهما"

ملاحظتان :

1) الساعة اليدوية والنظارة البصرية أو الشمسية والحزام الرابط للرداء والشارات التي يحملها الحاج عادة في الحج على يده أو حول عنقه ليس مخيطا ممنوعا في الحج، لأنها لم تفصل على جسد الإنسان للبسها، فلا حرج في استعمالها، ولا فدية على صاحبها (كما يفعله بعض العامة).

2) المرأة تحرم في ثيابها، إلا أنها لا تلبس قفازا ولا نقابا، بل عليها مجرد التستر وترك لباس الزينة (كما هو مشاهد من كثير منهن في مواسم الحج والعمرة).

الأصل الثاني : ترفيه البدن وتنظيفه، ويلزم من ذلك أمور : ألا يغطي المحرم رأسه، وألا يحلقه إلى يوم النحر، وألا يغطي وجهه؛ ولا يقلم أظفاره، ولا ينتف إبطه، ولا يحلق عانته، ولا يقص شعره ولا شعر غيره، ولا يزيل الشعث والوسخ، ولا يطرح الثفث وهو الظفر المنكسر والشعر المنتوف وشبهه، ولا يقتل قملة

(1) رواه الشيخان في "صحيحيهما"
(2) رواه الشيخان في "صحيحيهما"

ولا برغوثا ولا يطرحهما عن نفسه، ولا يحك ما لا يراه من بدنه حكا عنيفا لئلا تكون فيه قملة فتقع، ولا يغسل رأسه إلا من جنابةٍ، ولا يدخل الحمام للتنظيف ويجوز للتبرد، ولا يتطيب، ولا يدهن، ولا يكتحل إلا من ضرورة فيكتحل بما لا طيب فيه، ولا يأكل طعاما فيه طيب لم تمسه النار، ولا يصحب طيباً ولا يستديم شمه.

تنبيهات :

1) يجوز للمُحرم استعمال المظلات الشمسية، وأن يستظل بظل الأبنية والأخبية والسيارات.

2) ويجوز له الحك اليسير في مكان يراه من جسمه، وإنما الممنوع الحك العنيف لما لا يراه.

3) يجوز تغطية بعض الوجه لضرورة، كالأقنعة التي توضع على الأنف اتقاء نقل الأمراض المعدية، بل في بعض الحالات تصير واجبة.

4) يحرم تقليم الأظافر بأي وسيلة كانت سواء بآلة

أو بالأسنان (كما يفعله بعض الناس سهوا لاعتيادهم عليه)، فإن كثر منهم فعليهم فدية، لا إن حصل منهم مرة واحدة.

5) يجوز له أن يستعمل المنظفات التي لا رائحة لها ولا طيب يخلط بها، وإن كان الأحوط تركها.

6) يعفى عن الطيب الذي يبقى على جسد المحرم وثوبه مما وضعه قبل إحرامه.

7) من حلق رأسه لمرض أو أذى فعليه الفدية لقول الله تعالى ﴿ وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[1].

8) يجوز تغطية الرأس بما لا يقصد به التغطية عادة كحمل المتاع على الرأس.

الأصل الثالث : الصيد، لأن المُحرِمَ لا يجوز له قتل صيد البر سواء ما يؤكل لحمه أو لا، كما لا يجوز له أن يدل عليه أو يشير إليه، ولا يجوز له أيضا أن يأكل

(1) البقرة : 196.

منه، إلا إن صيد في الحل ثم قُدِّمَ له في الحرم. وذلك لقول الله تعالى ﴿يَأَيُّها ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسَكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ قلى [1].

وقفات ضرورية :

1) يجوز صيد البحر للمُحرم ولغيره لقوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

2) يجوز للمحرم ذبح المواشي الإنسية كالأنعام والطير الذي لا يطير في الهواء مثل الدجاج وغيره.

3) يجوز قتل كل حيوان وحشي يخاف منه، كالأسد والذئب والحية والفأر، ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «خمس من الدواب كلهن فواسق، يقتلن في الحل والحرم : الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور»[2].

(1) البقرة : 95.
(2) رواه مسلم في "صحيحه".

الأصل الرابع : النساء : فلا يجوزُ للمحرم أن يقرب امرأة بوطء أو تقبيل أو لمس؛ ولا يجوز له أن ينكح أو يُنكِح ولا أن يخطب لنفسه أو لغيره، فإن تم العقد وهو محرم فُسخ سواء أبنى بها أم لا. دليله حديث عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : «لا يَنكِح المحرم ولا يُنكِح ولا يخطب»[1].

ملاحظة هامة :

من فعل ممنوعا من الموانع المذكورة آنفا متعمدا، لا لعذر كنسيان أو مرض أو ما يفتي له به الأئمة؛ فهو آثم وجب أن يتوب فورا، وتلزمه الفدية؛ وهي إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع؛ أو ذبح شاة؛ أو صيام ثلاثة أيام.

إلا الصيد والجماع ففديتهما تختلف، فالصيد يُخير في فديته بين أن يذبح مثله من بهيمة الأنعام أو يقدر ثمنها طعاماً يتصدق به أو يصوم عدله أياماً عن كل مد يوماً.

(1) رواه مسلم في "صحيحه".

وأما الجماع فمفسد للحج مطلقا، قبل رمي الجمرة الكبرى، وأما إن كان بعدها ولو قبل طواف الإفاضة فلا يفسده، بل يجب عليه الهدي، وهو لا شك عاصٍ تلزمه التوبة والاستغفار. وقيل : يبطل الحج مطلقا بالجماع قبل الإفاضة وبعدها.

وإذا فسد الحج أو العمرة وجب إتمامهما وقضاؤهما، وإنما يجب إتمام الحج الفاسد حيث تمكن من الوقوف عام الفساد وإلا تحلل منه بفعل عمرة.

ويفسد الحجَّ أيضاً الاستمناء باليد واستدامة نظر أو الفكر الذي يلزم منه خروج المني؛ فخروجه مفسد للحج مطلقا.

موانع الحج والعمرة

وهي ما يلزم بوجوده ترك الحج وهي ستة عند السادة المالكية :

1) يجوز للوالدين أو أحدهما منع ولدهما من حج التطوع، ويجوز لهما منعه من تعجيله. وذلك شريطة أن يكون المنع لمصلحة دينية أو دنيوية، لا لمجرد المنع.

2) لا يجوز للزوج أن يمنع زوجته من الحج متى استطاعته إلا أن يكون في حجها ضرر عليه أو على عياله.

3) المحجور عليه كالسفيه لا يحج إلا بإذن سيده أو وصيه.

4) يجوز لمستحق الدّين أن يمنع المدين من الحج حتى يؤدي له دينه، إلا أن يكون الدَّيْنُ مؤجلا فلا يمنعه.

5) الإحصار : وهو المنع بعدو أو فتنة في حج أو عمرة، فينتظر متربصا إن رجا كشف ذلك؛ فإن يئس

تحلل بموضعه حيث كان من الحرم وغيره؛ ولا هدي عليه وإن كان معه هديٌ نحره.

6) المرض : من أصابه مرض بعد الإحرام بقي على إحرامه وإن طال حتى يبرأ، اللهم إن كان المرض مما لا يقدر معه إكمال مناسكه فحينها يتحلل ويعتمر إن استطاع، ويقضي حجة من قابل ، سواء كان الحج الذي مرض فيه فرضا أو تطوعا. ويهدي هديا على قدر استطاعته أو إن لم يجد يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة لما يعود إلى بلده.

الفدية والنسك والهدي

الفدية كفارةٌ عما يفعله المُحرِم بالحج أو العمرة من بعض الممنوعات السالف ذكرها، فمن اقترف شيئا منها سوى الجماع والصيد فعليه أحد ثلاثة :

- إما أن يصوم ثلاثة أيام.
- وإما أن يطعم ستة مساكين، مُدين لكل مسكين بمده صلى الله عليه وآله وسلم.
- وإما أن يذبح شاةً يتصدق بها على مساكين الحرم.

جدول بياني للمحظورات وفديتها أو كفاراتها

المحظورات	فديتها أو كفارتها
• الطيب وأنواعه. • لبس المخيط أو المحيط للرجال. • قص الشارب أو الشعر وحلق اللحية أو نتف الإبط. • قص الأظافر • لبس قفاز للمرأة أو ستر وجهها إلا خوف فتنة • قطع نبات الحرم	الاختيار بين : 1) ذبح شاة. 2) إطعام 6 مساكين لكل واحد مدان 3) صيام ثلاث أيام
• الصيد من أرض الحرم وفي زمانه	الصدقة بمثله أو إخراج قيمته
• عقد النكاح	لا فدية فيه ولكن يبطل العقد
• الجماع	ـ قبل التحلل الأصغر: يفسد الحج. ـ بعد التحلل الأصغر وقبل الأكبر لا يفسد الحج ولكن يلزم هديا. وقيل : يبطله مطلقا

القسم الثاني

هذا عرض عام لأعمال الحج، من أول أيام الرحلة المباركة إلى آخره؛ مفصلة الأحكام، مبيَّنة المراحل، معززة بالصور الموضحة، ومنمقة بالأدعية المستحسنة؛ يخصُّ المتمتع بالحج، لأنه اختيار أكثر الحجاج الميامين، وسنشير باختصار في آخر القسم إلى عرض موجز لحج المفرد والقارن.

والحجاج إما متوجهون إلى مكة المكرمة مباشرة، وإما قاصدون المدينة المنورة أولا؛ فلنبدأ بالمتوجهين إلى مكة لا حرمنا الله زيارتها.

قبيل الرحلة

بعدما يمن الله الكريم عليك ويوفقك لأداء مناسك الحج ويمتعك بتيسير زيارة بيته العتيق، وزيارة قبر الحبيب الشفيع، صلى الله عليه وآله وسلم، تصير ملزما بالإكثار من شكره وحمده، ويستحسن في

حقك أن تُصلي ركعتين شكرا لله تعالى على هذه النعمة العظمى، أو أن تتصدق على المساكين إظهارا منك لاعترافك بجميل نعمة الله عليك. وحيث إن السفر إلى الحج سفرٌ إلى الكريم الغفار وإقبال على الرحمان الرحيم، ينبغي لك أخي الحاج أختي الحاجة أن تسارع للتطهر من غفلات القلوب وتتوب من أوساخ المعاصي، حتى تقبل عليه سبحانه وتعالى طاهرا باطنا كما وجب عليك أن تتطهر للقائه ظاهرا.

وتجديد التوبة قبيل الرحيل إلى البلد الحرام يساعدك على تصحيح النية وإخلاصها في الحج لله رب العالمين، ومحو كل علاقة بغيره في نية القاصد إليه؛ لأن ربنا عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا محضا له.

وحسنٌ بك أن تنظر إلى أصحاب الحقوق عندك، فترد لكل واحد منهم حقه، فتقضي الديون التي تقدر عليها، وترد الأمانات التي تتحمل الحفاظ عليها،

ومن ذلك أن تترك لأهلك وأبنائك النفقة التي يحتاجون إليها أثناء غيابك، فإن ذلك من أعظم الحقوق التي قد يغفل عنها الحاج فيضيعها، فينقص ثوابه ويضيع من فضل حجهِ.

ولا مانع أخي الكريم أختي الفاضلة من أن تحدث الناس بنعمة الله عليك وتخبرهم بفضله أن هيأ لك أسباب الحج والعمرة[1]، لا افتخارا عليهم ولا عجبا بنفسك أمامهم، ولكن تحدثا بنعمة الله إليك، وإظهارا لنعمته التي يحبها أن تظهر عليك، ومن ثمة تودعهم وتدعو لهم وتطلب صالح دعائهم وتنصحهم بملازمة التقوى ووراءك والتحلي بالأدب الإسلامي في غيابك، وعدم الغفلة عن الله ورسوله، والتعلق بشريعته.

(1) ولا مانع أيضا من تجميع أحبابك قبل الرحلة على طعام أو نحوه من غير مفاخرة ولا إشهار ولا إسراف.

يوم الرحلة الأول

أنت بحمد الله اليومَ متوجهٌ إلى بلد الله الحرام في أعظم مواسم السنة عند الله تعالى لتحج بيته وتعظم شعائره، واخترتَ لحجك أن يكون تمتعا، ومعنى التمتع أن تلبي بعمرة في أيام الحج فإذا أتممتها تحللت، ثم تشرع في التلبية بالحج يوم الثامن من ذي الحجة إلى أن تتحلل من الحج التحلل الأول، فتكون قد جمعت بين العمرة والحج.

وعليه، فإنك ملزمٌ بالإحرام من الميقات الذي تقصد مكة من طريقه، وهو من عند أهل المغرب والشام ومصر ومن يمر على طريقهم الجحفةُ، المعروفة في الأزمنة المتأخرة بقرية قريبة منها تسمى «رابغ».
وما دام أكثر الحجاج إن لم يكن كلّهم، يسافرون جوا على الطائرة التي لا يتيسر فيها الاغتسال للإحرام، بل حتى الصلاة فيها استقامةً، فإنه يلزمك أخي وأختي أن تغتسل في بيتك قبيل الخروج، وذلك بعد تنظفك

وتقليم أظافرك وحلق شعر إبطك وعانتك، وقص شاربك وإعفاء لحيتك، ثم إهراق الماء عليك بنية غسل الإحرام؛ ثم تلبس لباس الإحرام إن شئت في بيتك وهو أسهل عليك من ارتدائه في الطائرة للضيق والخوف من تكشُّف العورة؛ وإلا ففي الطائرة عند الاقتراب من الميقات جائز[1].

وأما المرأة فبعد اغتسالها للإحرام تلبس لباسها المعتاد إذ إحرامها في لباسها.

ولْتجتنبي أختي الكريمة لباس الزينة والخيلاء والشهرة، فإن الله ينظر إلى قلبك ولا حاجة له بظاهرك، والمؤمنة الصادقة لا تقصد إلا الله في قولها وفعلها وحلها وترحالها.

ولا بأس للرجال أن يتعطروا ويتطيبوا قبل خروجهم لأنه لم يحِن إحرامهم بعدُ.

ولما تستعدُّ للخروج من البيت ودِّعْ الأبناء والأهل والأقارب بسنة النبي الهادي صلى الله عليه وآله

(1) ثم يلبس الرجل فوق إحرامه لباسه الذي يخرج به وينزعه في الطائرة متى قارب الميقات، فذلك أيسر وأسهل إن شاء الله.

وسلم، فقل لهم : «أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه». ثم عند الخروج لا تنس دعاءه المأثور، فتقول: بسم الله توكلت على الله ولا حول ولاقوة إلا بالله، اللهم إني أَعوذ بك أن أضِلَّ أو أُضَلَّ أو أزلَّ أو أُزَلَّ أو أَظْلِمَ أو أُظلَمَ أو أَجْهلَ أو يُجهلَ عَليَّ».

ولْيَلْزم منذئذ الذكرَ والدعاء والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففيه الخير والبركة. وعند ركوبك الطائرة التي تقلُّك بحول الله إلى أرض الله وحرمه، تدعو بدعاء الركوب والسفر قائلا : «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٤﴾، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هوِّن علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل».

ولْيلْزم الحاج والحاجةُ أثناء الرحلة المباركة الذكر وقراءة القرآن، ويستحب له أن يكبر عند صعود الطائرة ويسبح عند نزولها، فقد ورد مثل ذلك في سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، قال جابر رضي الله عنه : «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا».

وليجتنب اللغو والإكثار من الضحك، وليتهيبْ لقاءَ الله عز وجل، وليتهيأ للإقبال على الله، فإنه أجلُّ سفر في عمره، وأشرف رحلة في حياته، فليغتم الفرصة في القربة، ولا يُضَيِّعْهَا في الدونيات؛ (فإن عادة كثير من الحجاج وللأسف الشديد أنهم يغفلون عن هذا، ويشتغلون بتفاهات الأمور وحقيرها كالأكل والشرب والأمكنة والأغطية والكلام الزائد والله يسلمنا من الآفات).

توضيحات :

الأول : يظنُّ جماعةٌ من الناس أنهم بمجرد لبس

الإحرام من البيت استعدادا للمرور بالميقات، أنهم أحرموا الإحرام الشرعي، وهذا غير صحيح، لأن الإحرام الشرعي الذي يلزم منه آداب وسلوك وأعمال وأقوال معينة لا يكون إلا عند الميقات، بالنية والتلبية.

الثاني : يبالغ كثيرٌ من الناس في توديع الحجاج بالإكثار من السيارات والأضواء والأصوات وغير ذلك، مما يعدُّ مظِنةً للخيلاء والرياء، فالواجب ترك ذلك.

الثالث : يمارس كثيرٌ من الحجاج عادات وسلوكات سيئة جدا بمجرد وصولهم إلى المطار وينسون آداب الإسلام في الصبر والصدق والإيثار وقول التي هي أحسن؛ بل منهم من يتشاجر مع الغير ويسبه ويلعنه لأتفه الأمور وأحقرها؛ وقد قال ابن عطاء الله «من أشرقت بدايته أشرقت نهايته»؛ فكيف يكون الأمر إذا كانت البداية بهذا السلوك القبيح الذي لا يمت للإسلام بصلة.

الرابع : من سلوك الإسلام وأخلاقه اتباع نصائح ووصايا ربان الطائرة ومضيفيه، وهو من الأمور التي يحيد كثير من الحجاج عنه ويتجنبونه، ومن ذلك طلبهم عدم المبالغة في إهراق الماء في الطائرة، وعدم القيام إلا بعد إذن الربان، وعدم حمل الماء في الحقائب، وغير ذلك مما فيه خطر على الراكبين.

صورة الإحرام



المرور بالميقات

عند اقتراب الطائرة من الميقات، يعلن قائدها أن ميقات الجحفة (رابغ) قد قرُب ليتأهب الناس ويستعدوا للدخول في أعمال عمرة التمتع، وليعمل الحاج ما في وسعه للتعرف على قرب الميقات فإن الربابنة أحيانا يعلنون عن الميقات بعد تجاوزه لمانع ما.

فعليهم أن يتهيئوا قلبا وقالبا، بأن يجدد الحاج والحاجة الإخلاص لله تعالى، ويشرع الرجال في

لُبس إحرامهم فيتجردون من كل شيءٍ مَخيطٍ أو مُحيط ويلتفوا في إزار ورداء ويزيلوا الأحذية و"البُلغة" ويتنعلوا بما ليس مخيطا؛ والمرأة إحرامها في لباسها كما مرَّ.

ويستحب لك أخي وأختي إن أُعلن لكم قرب الميقات أن تصلي ركعتين هما ركعتا الإحرام، في مكانيكما لأنه لا يمكن أن تقيم الصلاة ركوعا وسجودا، ولكن يكفي في ذلك الإيماء بالركوع والسجود؛ والقبلة في غالب الأحوال أنتَ متجه شطرها؛ وإلا فيرتفع شرط التوجه لها، لثبوت ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النافلة خاصة.

ويستحب لك أن تبقى لأجلها على وضوء، وإلا فالتيمم لها جائز لأنك حينها في حكم عديم الاستطاعة لقرب الماء.

كما يستحب أن تصليَّها خفيفة، معتقدا أنها ركعتا الإحرام.

وعند تسليمك منها تقول لتحقيق النية : **«لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»**، معتقدا أنها تلبية العمرة التي تدخل بها حجك المبرور إن شاء الله. والأفضل أن تقول : لبيك اللهم بعمرة، وليس واجبا ولا شرطا.

وإن شئت زدتَ : اللهم اكتبها لي وتقبلها مني.

ولا تزال تلبي بما مرَّ إلى أن تبصرَ عينُك الكعبة المشرفة فتمسك عن التلبية **لتشرع** في الطواف.

إلماحات :

الأولى : الحكمة من توقيت المواقيت المكانية هو تهيئ الحاج للإقبال على الله وإلى بلد الله، بالاغتسال والتلبية، تهييئا للقلوب وتحفيزا لها لذكر عظمة الموقف الذي ستقفه والمكان المعظم الذي ستصل إليه؛ وهكذا كل عبادة شرع الله لها تهييئا روحانيا استعدادا للوقوف بين يدي ذي الجلال والإكرام.

الثانية : ركعتا الميقات سنة مستحب فعلها عند كثيرٍ من الفقهاء، وإن رام البعض توهين فضلها فنستحب للحاج ألا يضيع هذا الخير العظيم، قال الإمام النووي رحمه الله[1] : "من السنن ركعتا الإحرام وكذا ركعتا الطواف إذا قلنا بالأصح أنهما لا يجبان." اهـ

الثالثة : الحكمة من التجرد من الثياب المخيطة والمحيطة التجرد من كل ما يمكن أن يكون سببا للافتخار والخيلاء والعجب. ومنه أنه سبب لتذكر الدار الآخرة حيث يقبل الناس على الله في صورة واحدة لا فرق بين غني وفقير ولا بين هذا وهذا إلا بما وقر في القلب من تقوى وإيمان.

الرابع : تجوز التلبية جهرا وتجوز سرا وتجوز جماعة وتجوز انفرادا، إلا أن المرأة لا تبالغ في رفع صوتها، (وكذلك الرجل).

(1) في "المجموع شرح المهذب".

الخامس : يجوز قطع التلبية للاستراحة أو الأكل أو قضاء الأوطار؛ ويجوز الكلام بينها للحاجة. ويستحب بالإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

السادس : عند بلوغ مطار جِدة ينبغي على الحاج أن يلتزم الأدب الإسلامي مما سبق التنبيه عليه، ولا ينسى التلبية والذكر والصلاة الفريضة، (فإن عددا من الناس يشتغلون بالبضائع والأكل والشرب ويغفلون عن الفرائض).

الوصول إلى مكة

لا زلتَ أخي الحاج أختي الحاجة، ملبيا منذ الميقات إلى أن تصل إلى مطار جدة، ولا تقطع التلبية إلا لحاجة كتعب أو أكل أو شؤون شخصية، أو نوم، وإلا فلازم التلبية في كل أوقاتك وأنت في طريقك إلى مكة المكرمة، حتى إذا وصلتها ودخلت أبوابها احمد الله واشكره شكرا كثيرا أن بلغك هذه البقعة الطاهرة، ولا مانع من أن تقول عند دخولها «بسم الله الرحمان الرحيم، اللهم اجعل لي بها قراراً وارزقني منها حلالاً اللهم إن الحرم حرمك والبلد بلدك والأمن أَمْنُك والعبد عبدك، جئتك بذنوب كثيرة وأعمال سيئة أسألك مسألة المضطرين إليك المشفقين من عذابك أن تستقبلني بمحض عفوك وأن تدخلني فسيح جنتك جنة النعيم، اللهم إن هذا الحرم حرمك وحرم رسولك فحرم لحمي ودمي وعظمي على النار.» وليس هو من الأدعية النبوية، لكن لا مانع من الدعاء به إن شاء الله، وفيه فضل كبير.

أو تقول : «اللهم البلد بلدك، والبيت بيتك، جئتُ أطلب رحمتك، وأؤم طاعتك، متبعاً لأمرك، راضياً بقدرك، مبلغاً أمرك، أسألك مسألة المضطر إليك، والمشفق من عذابك أن تتقبلني وتتجاوز عني برحمتك وأن تدخلني جنتك». وليس هو حديثا نبويا كذلك.

ولك أخي أختي أن تأخذ قسطا من الراحة عند وضع أمتعتك بالفندق استعدادا للدخول إلى الحرم المكي الذي تكمل به إن شاء الله أعمال عمرة تمتعك، من غير أن تنسى ترديد التلبية.

توضيحات :

الأول : يغفل كثير من الناس عن التلبية بمجرد الوصول إلى مكة، ظنا منهم أنها تنقطع حينها، والصواب أن التلبية لا تنقطع إلا بالدخول إلى الحرم المكي.

الثاني : يشتغل كثيرٌ من الحجاج عند الوصول إلى الفنادق بأمور الإقامة وشأن الغرف والأكل والشرب...

وينسون أنهم مُحرمون بالحج وفي ضيافة الله وفي أرضه، فيضيع ذلك ثوابَ كثير منهم. (بل يبلغ الأمر ببعضهم إلى أنه يتشاجر ويسب ويلعن لا لشيء إلا لأن الغرفة ضيقة أو الفندق بعيد أو شيء من هذا مما لا يساوي شيئا أمام الموقف العظيم الذي وفقه الله له).

الثالث : إذا تيسر للحجاج الدخول إلى البيت الحرام من باب السلام باعتبار موقع إقامتهم فمستحب، وإلا فمن أي باب دخلوا إليه كان مجزئا وكافيا، فإن كثيرا منهم يتشددون في هذا ويظنون أن الدخول إلى البيت الحرام من باب السلام من واجبات العمرة، وليس هو واجبا بل هو من مستحبات أعمال الحج اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

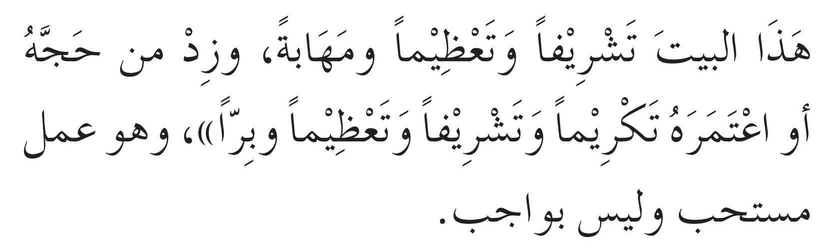
عمرة التمتع

إذا دخلت الحرم المكي من أي باب من أبوابه، إن لم يتسر لك الدخول من باب السلام، فادخل إليه برجلك اليمنى، وقل : «بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك»، ثم توجه إلى الكعبة المشرفة.

ها أنت قد وفقك الله أخي وأختي لدخول الحرم المكي، وها قد وقعت عينك على أول بيت وضع للناس يعبدون الله فيه، وها أنت قد استقبلت قبلة المسلمين بل قبلة العالمين، ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[1] فلك أن تدمع عينك ويقشعر جلدك ويهتز لهذا الحال فؤادك، فهنيئا لك بكرم الله لك ونعمته عليك.

فإذا نظرت إليه فقل عند رؤيته : «اللهمَّ أَنْتَ السلامُ ومِنْكَ السلامُ، فَحَيِّنَا رَبَّنَا بالسلام، اللهمَّ زِدْ

(1) آل عمران : 96.



هَذَا البيتَ تَشْرِيْفاً وَتَعْظِيْماً ومَهَابةً، وزِدْ من حَجَّهُ أو اعْتَمَرَهُ تَكْرِيْماً وَتَشْرِيْفاً وَتَعْظِيْماً وبِرّاً»، وهو عمل مستحب وليس بواجب.

ثم توجه إلى الحجر الأسود (الأسعد) أو عنده وارفع يديك إن لم تستطع تقبيله أو استلامه، وقل: «بسم الله والله أكبر، اللهم إيمانا بكتابك ووفاءً بعهدك وإتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم.»، وهو ابتداء أشواطك السبعة التي تعد من أركان العمرة؛ تجعل الحجر عن شمالك، وتشرع في الطواف راملا ـ أي مسرعا ـ في الأشواط الثلاثة الأولى وماشيا في الأربعة الباقية.

وعلى الرجل في الأشواط الأولى أن يضطبع، أي أن يظهر كتفه الأيمن عند الطواف كما في الصورة.



صورة الاضطباع

وليس على المرأة رمل ولا إسراع ولكن تمشي، في الأشواط السبعة كلها.

وما بين الركن اليماني والحجر الأسود تقول أخي :

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾[1]. ويستحب استلام الركن اليماني وتقبيله.

وكلما مررت بالحجر استلمه وقبِّلهُ وقل «الله أكبر» وإن لم تستطع استلامه فأشر إليه بيمناك وقل «الله أكبر».

(1) البقرة : 201.

وإن استطعت الوصول إلى الملتزَم وهو الجدار الملاصق لباب الكعبة فلاصق صدرك به وضع خدك عليه وادعُ الله بما شئت ففيه من الخير ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

وعند انتهائك من الطواف توجَّه خلف مقام إبراهيم، إن وجدت فراغا وإلا ففي أي مكانٍ من الحرم، وصلِّ ركعتين هما ركعتا الطواف، اقرأ فيهما بما شئت من القرآن خفيفا؛ ويسنُّ لك أن تقرأ في الأولى بـ (قل يا أيها الكافرون)، وفي الثانية بـ (قل هو الله أحد).

وبعد ذلك إياك أن تنسى التوجه إلى الحجر الأسود (الأسعد) مرة أخرى لاستلامه إن تيسر لك، وهو من فعله صلى الله عليه وآله وسلم.

كما ينبغي عليك ألا تنسى التوجه إلى زمزم للشرب منها وتضلَّع من مائها بنية التعبد واستجابة الدعاء، فإنه مما يغفل عنه كثيرٌ من الناس، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «زمزم لما شرب»[1].

(1) رواه ابن ماجه في "سننه".

وإن شئت قل عند الشرب منه مستقبلا القبلة : «اللهم إني أسألك علماً نافعا، ورزقا واسعاً، وشفاء من كل داء، برحمتك يا أرحم الراحمين».

وبعد هذا، توجه إلى الصفا لتشرع في **ركن السعي** بين الصفا والمروة. وإذا وصلتها اقرأ قوله تعالى ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَجُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾؛ ثم تستقبل القبلة وتقول : أبدأ بما بدأ الله به.

ثم اصعد على مرتفع الصفا على قدر طاقتك واستقبل القبلة، وكبر ثلاثاً، وارفع يديك للدعاء وقل: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، لا إله إلا الله وحده أنجزَ وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

ثم تسعى متجها إلى المروة، وادع بما تشاء، وعند الوصول إلى المروة تفعل كما فعلت في الصفا إلا

أنك لا تقرأ قوله تعالى ﴿إن الصفا والمروة...﴾ الآية لأن ذلك لا يشرع إلا على الصفا. ويمكن أن تكرر ذلك ثلاث مرات متى تيسر.

وبين العلمين الأخضرين في وسط المسعى يستحب لك أخي الحاج أن ترمل ولا يشرع ذلك للمرأة.

وبعد إكمال سعيك حيث ختمت السبعة أشواط تبدأ من الصفا وتنتهي بالمروة، احلِقْ رأسك أو قصِّرهُ أخي الحاج، والحلق أفضل وأكرم وأكثر ثوابا وأرفع أجرا وأجلب لرحمة الله. ويجب لمن اختار التقصير أن يعم رأسه ولا يقصر جزء دون جزء.

وليس عليك أختي الحاجة إلا التقصير قدر أنملة من شعر رأسك.

وهكذا تكون قد تحللت من عمرتك وتمت عليك بفضل من الله ومنة، ويحل لك كلُّ شيء حرُم عليك بها، ولا عليك أن تشكر الله على تمام نعمته عليك بصدقة أو ركعتين أو ذكر أو صلاة على النبي صلى

الله عليه وآله وسلم، فإنه من أعظم النعم وأفضلها عليك والحمد لله رب العالمين.

أدعية الطواف بالبيت العتيق

يستحب الدعاء عند الطواف بما تيسر للمسلم كما يستحب له الذكر وقراءة القرآن، ولا مانع من أن يردد بعض ما يحفظه بعض المسلمين مما وضعه لهم أهل العلم تسهيلا وتيسيرا، كأن يقول :

دعاء الشوط الأول

«سبحان الله والحمد ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على رسول الله. اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك وحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار.

وعند الركن العراقي تقول : «اللهم أعذني من الشرك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في الأهل والمال والولد».

وعند الميزاب تقول : «اللهم أظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك. اللهم اسقني شربة بكأس نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا أظمأ بعدها يا ذا الجلال والإكرام».

فإذا بلغت الركن اليماني فاستلمه إن تمكنت وقل : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وأسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار».

فإذا صرت بين الركن اليماني والحجر الأسود فقل : «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأدخلنا الجنة مع الأبرار يا عزيز يا غفار يا رب العالمين».

ويتكرر هذا الدعاء بين الركنين في السبعة أشواط.

دعاء الشوط الثاني

«اللهم إن هذا البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك وأنا عبدك وابن عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار فحرم

لحومنا وبِشرتنا على النار. اللهم حبب إلينا الإيمان وزينة في قلبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين. اللهم قني عذاب النار يوم تبعث عبادك. اللهم ارزقني الجنة بغير حساب».

دعاء الشوط الثالث

«اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر والمنقلب في المال والأهل والولد. اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار. اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات».

دعاء الشوط الرابع

«اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعملا صالحا مقبولا وتجارة لن تبور. يا عالم ما في الصدور أخرجني يا الله من الظلمات إلى النور. اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك

والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار. رب قنعني بما رزقتني وبارك لي فيما أعطيتني وأخلف علي كل غائبة لي منك بخير».

دعاء الشوط الخامس

«اللهم أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ولا باقي إلا وجهك واسقني من حوض نبيك سيدنا محمد ﷺ شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبدا. اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك سيدنا محمد ﷺ وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وما يقربني إليها من قول أو فعل أو عمل وأعوذ بك من النار وما يقربني إليها من قول أو فعل أو عمل».

دعاء الشوط السادس

«اللهم إن لك علي حقوقا كثيرة فيما بيني وبينك، وحقوقا كثيرة فيما بيني وبين خلقك، اللهم ما كان

لك منها فاغفره لي وما كان لخلقك فتحمله عني.
وأغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك
وبفضلك عمن سواك يا واسع المغفرة. اللهم إن بيتك
عظيم ووجهك كريم وأنت يا الله حليم كريم عظيم
تحب العفو فاعف عني».

دعاء الشوط السابع

«اللهم إني أسألك إيمانا كاملا ويقينا صادقا ورزقا
واسعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وحلالا طيبا وتوبة
نصوحا وتوبة قبل الموت وراحة عند الموت ومغفرة
ورحمة بعد الموت والعفو عند الحساب والفوز بالجنة
والنجاة من النار برحمتك يا عزيز يا غفار رب زدني
علما وألحقني بالصالحين».
فإذا انتهيت من الشوط السابع تأتي الملتزم وتدعو :

دعاء الملتزم

«اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب
آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأولادنا من النار يا ذا الجود

والكرم والفضل والمن والعطاء والإحسان. اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجِرْنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. اللهم إني عبدك وابن عبدك واقف تحت بابك، ملتزم بأعتابك متذلل بين يديك أرجو رحمتك. وأخشى عذابك يا قديم الإحسان. اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري وتضع وزري وتصلح أمري وتطهر قلبي وتنور لي قبري وتغفر لي ذنبي وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين».

وبعد تمام الطواف توجه إلى مقام إبراهيم واقرأ :

«واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى». وصلِّ ركعتين سنة الطواف اقرأ في الأولى سورة «قل يا أيها الكافرون» وفي الثانية سورة «قل هو الله أحد» وقل بعدها الدعاء التالي :

دعاء مقام إبراهيم

«اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي

فاغفر لي ذنوبي. اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي رضا منك بما قسمت لي. أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين. اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها. فيسر أمورنا واشرح صدورنا ونور قلوبنا واختم بالصالحات أعمالنا. اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين».

ثم تصلي بعد ذلك ركعتين في حجر إسماعيل وتدعو قائلا :

دعاء حجر إسماعيل

«اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. اللهم إني

أسألك من خير ما سألك به عبادك الصالحون. وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون. اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقائك يا ذا الجلال والإكرام. اللهم نور بالعلم قلبي واستعمل بطاعتك بدني وخلص من الفتن سري واشغل بالاعتبار فكري وقني شر وساوس الشيطان وأجرني منه يا رحمن حتى لا يكون له علي سلطان. ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار».

دعاء شرب ماء زمزم

«اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وسقم. برحمتك يا أرحم الراحمين».

دعاء تمام السعي

ربنا تقبل منا وعافنا واعف عنا وعلى طاعتك وشكرك أعنا وعلى غيرك لا تكلنا وعلى الإيمان

والإسلام الكامل جميعا توفنا وأنت راض عنا. اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني يا أرحم الراحمين.

تنبيهات مهمة :

الأول : المرأة تحرم بالعمرة فتلبي وتقصد البيت فتحيض أو تنفس، ليس عليها حينها طواف ولا سعي، فإن هي طهُرت وتطهرت طافت وسعت وقصَّرت شعر رأسها فتكون بذلك قد أكملت عمرتها. فإن لم تطهر قبل يوم التروية أحرمت بالحج من مكانها الذي هي مقيمة فيه وخرجت مع الناس إلى منى وتصير بذلك قارنةً بين الحج والعمرة. وتفعل ما يفعله الحاج من الوقوف بعرفة وعند المشعر الحرام أو حط الرحال بمزدلفة، والمبيت بِمِنًى ورمي الجمار ونحر الهدي والتقصير. فإذا طهرت طافت بالبيت وسعت بين الصفا والمروة طوافاً واحداً وسعياً واحداً. وأجزأها ذلك عن حجها وعمرتها جميعاً لحديث

عائشة رضي الله عنها أنها حاضت بعد إحرامها بالعمرة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم «افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري»[1].

الثاني : الذي يشك في عدد الأشواط خلال الطواف أو السعي فإنه يبني على اليقين وهو أقل العدد، فإن شك هل طاف أو سعى ثلاثا أو أربعا فإنه يبني على الثلاث، وهكذا.

الثالث : الرمل والاضطباع لا يشرع إلا في طواف العمرة أو القدوم، ولا يشرعان في غيرهما من أعمال العمرة أو الحج (كما يفعله كثيرٌ من الناس)، لأن الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يفعلهما إلا في طواف قدومه الأول.

الرابع : يستحب الإكثار من الذكر والدعاء في الطواف والسعي، ويستحب أن يكون متطهراً من الحدث الأكبر والأصغر. لكن من سعى على غير

(1) رواه البخاري ومسلم في "صحيحيهما".

طـهـارة أجـزأه ذلك. وهـكـذا لـو حـاضت المرأة أو نـفست بـعـد الـطـواف سـعت وأجـزأهـا ذلك، لأن الطهارة ليست **شرطاً في السعي وإنما هي مستحبة.**

الخامس : المرأة إن قصرت شعر رأسها فيجب عليها أن تستتر عن أعين الرجال، في غرفتها التي تسكن بها أو في أي مكان، (بخلاف ما تصنعه كثيرٌ من النساء مما يجلب عليهن إثما كبيرا).

السادس : إذا أقيم للصلاة وأنت تطوف أو تسعى فاقطع الطواف أو السعي وادخل الصلاة مع الجماعة وأكمل ما بقي من الطواف والسعي.

السابع : إذا أحدثَ الطائفُ بالبيت فليقطع طوافه ويخرج ليتوضأ، ويرجع يعيد الطواف من أوله.

حكم وأسرار :

- أما الإحرام فهو كما سبق تجرد لله وإظهار لمنتهى العبودية والاستسلام المطلق لجلاله وعظمته.

• وأما الطواف بالبيت فتذكر لوظيفة الخلق المتمثلة في العبودية لله تعالى لأن الله تعالى قال : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1] والبيت الحرام أول بيت وضع للناس يعبدون الله فيه، فالطواف به تعظيم لقدر الله المتعبد له فيه وحوله.

• وأما السعي بين الصفا والمروة فتذكر لمقام الرضا بالله والتوكل عليه والاعتماد عليه حيث قصة السيدة هاجر التي سعت في الموضع نفسه بحثا عن طعام لولدها سيدنا إسماعيل واستسلاما لله تعالى فيسر الله لها ورزقها من حيث لا تحتسب.

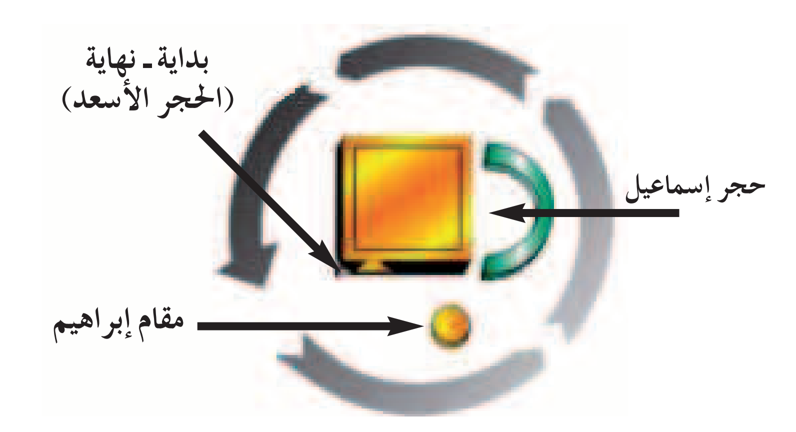
• وأما الحلق فختمٌ بإظهار قمة قمم التذلل لله والتواضع المطلق له سبحانه وتعالى وتفاؤلا بذهاب الذنوب وزوالها على الإنسان كما يذهب ويزول شعره عنه.

(1) الذاريات : 56.

جدول بياني لأعمال عمرة التمتع

النسك	ملاحظة
الإحرام من الميقات	الغالب أنه في الطائرة عند الميقات
الطواف حول الكعبة	سبعة أشواط
السعي بين الصفا والمروة	سبعة أشواط
الحلق أو التقصير	لا حلق على النساء بل التقصير فقط

صورة مبينة للطواف بالكعبة المشرفة



بين عمرة التمتع ويوم التروية

لما ينتهي الحاج والحاجة من طواف التمتع فينبغي له أن يستغل أوقاته في الطاعة وينفق ساعات يومه وليلته في العبادة والقربة، وأن يزهد في الدنيا ويترك الاغترار بزينتها، فذلك من مصايد الشيطان التي يصيب بها كثيرا من الحجاج فيضيع عليهم ثواب حجهم وعمرتهم أو يحرمهم أجر جوارهم بالبيت الحرام.

فعليك أخي أختي أن تكثر من الصلاة بالبيت الحرام، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «صلاة في مسجدي أفضل من ألف فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة في سواه»[1].

وعليك الإكثار من العكوف بالبيت الحرام طائفا ومصليا فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إن الله ينزل على ضيوف بيته مائة وعشرين رحمة، ستون للطائفين وأربعون للمصلين»[2].

(1) رواه أحمد في "المسند" وابن ماجه في "السنن".
(2) رواه البيهقي بسند حسن.

وعليك الإحسان إلى ضيوف الرحمان والتأدب معهم وإعانتهم وخدمتهم والحلم عليهم والصبر على أذاهم والنصيحة لهم والتعرف عليهم والتقرب إليهم، فهاذي كلُّها مجلبةٌ للخير مبعدة للشيطان والشر.

وإياك أن تغفل عن الصلوات في أوقاتها وفي المسجد الحرام، وخاصة صلاة الصبح والعشاء، فإن المحروم كل الحرمان من يضيع هذا الخير.

ولا مانع من زيارة المقدسات والأماكن المباركة وجلب البركة فيها كغار ثور وغار حراء والمساجد المعروفة بمكة وكل مكان خير وانتفاع، وليعتقد فيه النفع فإن الله ينفعه به، ولا تلتفت إلى المنكرين، فإن الإنكار سبب الحرمان.

وفي هذا الوقت يحسن بك التوجه إلى المؤسسات البنكية بالديار المقدسة كي تؤديَ ثمن الهدي الذي سيذبح عنك يوم العيد.

ولا يزال هكذا المقبل على الله بين طائع ومتعبد إلى أن يأتي يوم التروية الذي تبدأ فيه أيام الحج.

الحج بالتمتع للمتوجه أولا إلى المدينة

وأما إذا كنت ممن يتوجهون أولا إلى المدينة المنورة، فكما ذكرتُ سابقا من الأعمال، إلا أنك لا تلبس إحراما، بل تقصد الطائرة بلباسك المعتاد، فإذا كمُلت أيامك بالمدينة المنورة، تتوجه إلى مكة وتقف عند ميقات أهلها وهو ذو الحليفة المعروف الآن بـ "أبيار علي" وبها تغتسل للإحرام(1) وتصلي ركعتيه وتلبي بالعمرة، ولا زلت كذلك إلى أن تصل بحمد الله إلى مكة فتفعل ما سبق ذكره من المناسك.

اليوم الأول من أيام الحج : الثامن من ذي الحجة

إذا دخل يوم الثامن من ذي الحجة فهو أول أيام أعمال الحج وبها تبدأ أنساكهُ، فلتستعدَّ أخي له استعدادك لطلب مغفرة الله وجلب رحمته، فأنت حينها على باب عظيم من أبواب الخير.

(1) ولا بأس أن يغتسل بمقامه بالمدينة اجتنابا للازدحام في مغسلات الميقات.

فليكن لباسُ الإحرام مُعَدّاً قُبلا نظيفا. ولتغتسل للإحرام ولتتطيب كما فعلت بالمثل في اغتسالك لإحرام العمرة الأولى التي دخلت بها إلى الحج.

ولتُحرم بالحج قائلا بعد ركعتي الإحرام أيضا : "لبيك اللهم بحج"، واشرع في التلبية كما سبق وهي قولك : "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك".

ولا تقطع التلبية وأنت متوجه إلى منى إلا لحاجة من تعب وأكل وقضاء حاجة، واشتغل بها وقتك كله ولا تلتفت إلى ما يلهيك عن الله في أول يوم من أيام حجك المبرور بحول الله.

والتوجه إلى منى سنة سنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقضاء اليوم الثامن من ذي الحجة بها ومنها إلى عرفة إن شاء الله، وأفضل أن يكون الخروج من مكة إلى منى قبل الزوال أو بعده، وإلا ففي أي وقت تيسر.

وبمنًى يقضي الحاج اليومَ بأكمله يصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم التاسع، يصلي كلَّ صلاة في وقتها ويحرص على أن تكون في جماعة، ويصليها كلَّها قصرا لفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان من أهل مكة، إلا المغرب والصبح فلا تقصير فيهما كما هو معلوم.

حِكَمٌ وأسرار :

- ويسمى يوم التروية، أي لأنهم كانوا يحصلون فيه الماء لعرفة ويسمى أيضا يوم النقلة.
- وإنما يجتمع الناس بمنى استعدادا لليوم الأعظم وتهييئا للنفس أن تقبل على الله بطهارة التلبية وبركة الاجتماع على الخير والتعاون عليه.

توضيحات :

الأول : القدوم إلى منى من مكة هو من سنن الحج ومستحباته لا من الواجبات ولا الأركان، وعليه فمن

تعذر عليه الذهاب إليها لمرض أو سبب آخر ودخل عرفةَ مباشرة فلا شيء عليه إن شاء الله.

الثاني : وكذلك من لم يتيسر له دخول منًى قبل الزوال أو بعدها فلا شيء عليه، ولربما اضطر بعض الحجاج بسبب تنظيم التفويج، أن تخرج حافلتهم من مكة متجهة إلى منى قبل فجر يوم الثامن، فلا شيء في ذلك إن شاء الله (ولو وصل الحجاج إلى منى عند الفجر أو قبله، فهذا وإن كان من مكروهات الحج إلا أن مثل هذه الضرورات ترفع هذه الكراهة، فلا يضيق الحاج بذلك نفسا. بل إن بعض الحجاج قد يخاصم لأجله ويغضب وينازع وهو لا يعلم أنه يفسد حجه بما لا يفسده أصلا).

الثالث : احرص أخي الحاج أختي الحاجة على أن تقضي أوقات يومك الأول بالصلاة في وقتها بمنى وفي التلبية والذكر، وليتعفف عما يعتاده بعض الناس للأسف الشديد من الاهتمام بالأكل والشرب والمحل

الذي ينامون فيه والخروج للفسحة والحديث اللغو وكل ذلك حرمان لا حرمكما الله الخير أبدا.

الرابع : ليس في يوم التروية ـ اليوم الثامن من ذي الحجة ـ عبادةٌ تتعلق بالحج سوى المكوث بها وصلاة الصلوات المفروضة المذكورات آنفا.

اليوم الثاني : التاسع من ذي الحجة (يوم عرفة)

هنيئا لك أخي وهنيئا لك أختي ببلوغك اليوم الأعظم ووصولك إلى المحفل الأكرم، يوم عرفة، خير يوم طلعت عليك فيه الشمس، إنه يوم صُلحك مع الله، إنه يوم انتصارك على عدوه وعدوك الشيطان الرجيم، يوم التطهر من الذنُوب والمعاصي، يوم الولادة الحقة.

لما صلَّيتَ الصبح بمنًى لازِم الذكر والتلبيةَ والصلاة على رسول الله إلى أن يؤذن بالخروج من منى، فتتوجه بكم الصحبة الطيبة إلى عرفات، وإن تحريتم الخروج بعد طلوع شمس يوم عرفة كان خيرا وفضيلة وإلا فلا بأس إن شاء الله.

وإذا تيسر لك النزول بمسجد نمرة لحضور الخطبة فهو حسنٌ لفعله صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا ففي أي موضع من أرض عرفات.

فإذا زالت الشمس فإن إمام المسجد أو أي إمام مرافق لكم سيصلي بكم الظهر والعصر قصرا وجمعا بأذان واحدٍ وإقامتين، مع ملازمة التلبية والأذكار والدعاء والإلحاح فيه على الله.

ولا زال وقوفك بعرفة إلى بُعَيْدَ مغرب الشمس، مجتهدا في كل خير تاركا كلَّ ما يجعلك تغفل لحظة عن الله الذي أنت في أعظم مظاهر ضيافته ورحمته.

ومن مستحبات الوقوف بعرفة والاجتهاد في الطاعة بها استقبالُ القبلة وجبلِ الرحمة، متى تيسر.

وليكن الحاج والحاجة حينها على يقين من ربهم أنه مطلعٌ عليهم عارف بأحوالهم راضٍ عنهم ناصرُهم، وأنه غافر لهم في هذا اليوم العظيم، واستحضار هذه المعاني والتصديقات يورث الحاج والحاجةَ زيادة تذلل لله تعالى وكبير إقبال عليه، ويُذهب عنهم كل وسواس قد ينسيهم الله ويبعدهم عنه؛ فداوِمْ أخي على تذكر والتذكير بفضله عليك ورحمته بك وجوده وإحسانه سبحانه وتعالى، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول : ما أراد هؤلاء ؟»[1].

ولا تنسَ في دعائك أن تريد به أولا الدار الآخرة وتطلب الموت على الإسلام والثبات على الدين، والنجاة من النار والفوز بالجنة والرضا من الله وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والهداية لأبنائك وأهلك وأصحابك، والترحم على والديك والدعاء لبلدك وأهل بلدك، وطلب النصر للإسلام والمسلمين، ثم ادع الله بما شئت من أمور الدين والدنيا فلا أنفع من هذا اليوم تدعو الله فيه.

وبعد الغروب ستتوجه أخي الحاج أختي الحاجة مع الرفقة إلى مزدلفةَ بسكينة ووقار وذكر وتلبية وتهليل، خاضعا متذللا باكيا مستكينا شاكرا حامدا مصليا على الواسطة العظمى التي هي سبب هذا الخير

(1) رواه مسلم في "صحيحه".

وميزاب هذا النفع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

حكم وأسرار :

• الوقوف بعرفة اقتداءٌ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتذكر لمناسكه وأعماله التي بها الربح الأوفر إن شاء الله.

• الوقوف بعرفة من أعظم مظاهر التذلل لله تعالى وفيه يظهر العبد حقيقة عبوديته له بتجرده عن مظاهر التزين والترفه شعثا غبرا مع لهج الألسنة بالذكر.

• الوقوف بعرفة مناسبة يتذكر فيها المؤمن يوم المحشر العظيم الذي يجمع الله فيه الناس جميعا حفاة عراة غُرلا، وذلك من دواعي مزيد الخشية لله والرغبة فيما في يده من كرم ورحمة.

• الوقوف بعرفة يعلم المؤمنين التواضع حيث يجتمع به الغني والفقير العربي والعجمي الرجل والمرأة الأمير والمأمور الحاكم والمحكوم... على صعيد

واحد وثياب موحدة وعلى ذكر جامع لا فرق بين أحدٍ منهم إلا بما وقر في قلب كل واحد منهم.

تَذْكِيرَات :

ـ حيثُما تيسَّر الدخول إلى عرفة قبل المغرب فهو مجزئ ولا يفسد الحج بالدخول إليها بعد الظهر أو بعد العصر قبل المغرب (كما يظن بعض الناس، وإنما ذكرت هذا لأن ظروف التفويج قد تتسبب في تأخر بعض الحافلات عن الدخول وقت الظهيرة إلى عرفة، فلا يُعِرِ الحاجُّ كبير اهتمام لهذا الأمر، لأن بعض الناس قد ينازعون في أمور جزئية فيفسدون كبارها).

ـ يُستحب للحاج والحاجة عدم الاشتغال بالأكل والشراب وكثرة الكلام والحرص على صعود جبل الرحمة مما يُلهيه عن المهم والأهم.

ـ يُستحبُّ للواقف بعرفة أن يَلزم أذكارا مأثورة يعمر بها وقت مكثه بعرفات، ليزداد من الخير والفضل، ومنها :

- لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.
- سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.
- لا حول ولا قوة إلا بالله.
- قراءة القرآن الكريم، واستحب جماعة من أهل الصلاح قراءة سورة الإخلاص ألف مرة لمن شاء.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر.
- اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا

إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. (وبغير هذه الصيغة أيضا يجوز).

وغير ذلك من الدعوات.

ـ يظنُّ بعضُ الناسُ أن الدعاء قبيل مغرب يوم عرفة داخل الخيم وتحت الأخبية لا يجوز، وهو ظن خاطئ، بل الدعاء داخلها وخارجها جائز إن شاء الله تعالى.

ـ ليس الصلاة بمسجد نمرة من أركان الحج ولا واجباته، فلا يتشدد في أمره الحاج خاصة بسبب ما يحصل به من ازدحام شديد يتأذّى به كثيرٌ من الناس، وبالأخص في حق الضعاف ككبار السن والنساء.

دعاء عرفة

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير. اللهم إنك وفقتني وحملتني على ما سخرت لي حتى بلغتني بإحسانك إلى زيارة بيتك

والوقوف عند هذا المشعر العظيم اقتداء بسنة خليلك واقتفاء بآثار خيرتك من خلقك سيدنا محمد ﷺ وإن لكل ضيف قرى ولكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل راغب إليك زلفة ولكل متوجه إليك إحسانا وقد وقفنا بهذا المشعر العظيم رجاء لما عندك فلا تخيب إلهنا رجاءنا فيك يا سيدنا يا مولانا يا من خضعت كل الأشياء لعزته وعنت الوجوه لعظمته. اللهم إليك خرجنا وبفنائك أنخنا وإياك أملنا وما عندك طلبنا ولإحسانك تعرضنا ولرحمتك ورجونا ومن عذابك أشفقنا ولبيتك الحرام حججنا يا من ليس معه رب يدعى ولا إله يرجى ولا فوقه خالق يخشى ولا وزير يؤتي ولا حاجب يرشى. يا من لا يزداد على السؤال إلا كرما وجودا وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلا وإحسانا.

اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي من هذا الموقف العظيم وارزقني الرجوع إليه مرات كثيرة بلطفك العميم واجعلني فيه مفلحا مرحوما مستجاب الدعاء فائزا بالقبول والرضوان والتجاوز والغفران والرزق الحلال الواسع وبارك لي في جميع أموري وما أرجع إليه من أهلي وما لي وأولادي ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واغفر لنا ولوالدينا ولوالدي والدينا وذريتنا وإخواننا وأهلنا والحاضرين والغائبين من المسلمين أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين».

اليوم الثالث : العاشر من ذي الحجة

غربَتْ عليك الشمسُ يومَ عرفة بعرفات، بذلك قد غربت شمس ذنوبك وطهرك الله من أخطائك، وخرجتَ منها مولاداً جديدا، على فطرة الإسلامِ وبمرضاة من الحنان المنان.

وحينَها ستتوجه إلى مزدلفة لتصلي بها المغرب والعشاء جمعاً وتقصيرا في العشاء، بأذان واحد وإقامتين، دون أن يفترَ لسانُك عن التلبية والذكر والدعاء.

ويبيت الحاج والحاجة بمزدلفة ليلة النحر، متى استطاع ذلك، وإلا فمذهبنا أن وضع الحاج رحلَه ومتاعهُ وصلاتَه المغرب والعشاء يجزئ عنه إن شاء الله.

والاتفاق على جواز دفع النساء والضعفة إلى منى دون مبيت وكذا أصحاب الحاجة، ويدخل فيهم من لم يتيسر له المبيت، كالشيوخ والسائقين والمضطرين وغيرهم.

وعليه، فكلُّ مَن لم يتيسر له المبيت بمزدلفة لضرورة من الضرورات يسأل عنها أهل العلم، فإنه يجوز له الدفع منها إلى منى ورمي جمرة العقبة.

أما غيرُ الضعيف والمضطر فيبيت بمزدلفة ـ استحبابا ـ إلى أن يصليَّ بها الفجر جماعة، ويتوجه إن استطاع إلى المشعر الحرام، فيستقبل القبلة ويكبر ويهلل ويذكر ويجتهد في الدعاء، إلى أن يسفر جدا، يعني يبدأ ضوء النهار في الظهور.

وقبل طلوع الشمس توجَّه أخي الحاج أختي الحاجة إلى منىً، وأنت تكثر من التلبية، ومستحضراً التذلُّل لله تعالى ومستمطرا رحمته ورضاه.

ويستحب لك التقاطُ سبعِ حصيات لرمي جمرة العقبة، من أي مكان سواء من مزدلفة أو من المشعر الحرام أو من منى؛ فإذا بلغتَ جمرة العقبة اقطع التلبية وباشرِ الرميَ، بأن ترمي سبع حصيات متعاقبات بيمينك، رافعا لذراعك، ومكبرا الله عند كل حصاة

ترميها. (وحجمها كما قرر أهل العلم أقل من حجم الفولة وأكبر من حجم الحمصة، والتقاطها من مزدلفة حسن لتوفرها هناك وليس واجبا كما سيأتي).

ويستحب لك أن ترميَها وقد جعلت مكة عن يسارك ومنى عن يمينه، وإلا فيجُوز من أي جانب من جوانب الجمرة، إذا وقعت الحصاة في الحوض؛ وأما إذا دخلت الحصاة الحوض ثم خرجت فهي مجزئة إن شاء الله، والتي لم تقع في الحوض **تعاد**.

وبعد الرمي انحر هديك وقل عند ذلك " بسم الله والله أكبر اللهم هذا منك ولك ". وأغلب الحجاج ينيبون مؤسسات خاصة في هذا النسك؛ فهذا يعفيهم من مباشرة الذبح أو النحر بأيديهم، ويجوز لهم أن يعاينوه متى استطاعوا بالمذابح المعدة بمنى، ويأخذوا من لحم الهدي يأكلون منه ويتصدقون، لقوله تعالى :

﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ٢٨﴾[1] ؛

والهدي المذكور هو في حق المتمتع والقارن، ولا هدي على المفرد.

فإذا رميت الجمرة الكبرى ونحرت هديك (أو لا، إن كنت ممن ينيب المؤسسة عنه) أخي الحاج عليك أن تحلق رأسك أو تقصره مع تعميمه بالتقصير، والحلق أفضل لك وأكرم وأجل ثوابا وأعظم، وأقرب امتثالا وأحسن، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «رحم الله المحلقين» قالوا : والمقصرين يا رسول الله، قال : «رحم الله المحلقين»، قالوا : والمقصرين يا رسول الله. قال : «رحم الله المحلقين» قالوا : والمقصرين يا رسول الله قال : «والمقصرين» وفي رواية : ـ فلما كانت الرابعة قال : «والمقصرين»[2].

أما أنت أختي الحاجة فتستري في أي مكان من منى وخذي قدر أنملة من كل ضفيرة أو من كل جهة من شعر رأسك.

(1) الحج : 28.
(2) رواه الشيخان في "صحيحيهما".

وبعد هذا، تكون قد تحللت التحلل الأصغر أو التحلل الأول، فيحل لك كلُّ شيء حرُم عليك بالإحرام إلا النساء؛ فلك أن تغسل وتتنظف وتتطيب وتلبس ثيابك، والله يقبل منك.

ثم إن شئت أن تقصد مكة في هذا اليوم ولم تخف زحاما ولا حرجا كي تطوف الإفاضة، فما عليك إلا أن تبدأها من الحجر الأسود كما مر في طواف العمرة الأول، وتطوف سبعة أشواط وتُنهيها بركعتين عند مقام إبراهيم أو في أي مكان من الحرم، ترتوي بعدهما من زمزم داعيا الله أن يقبل منك طالبا منه أن يقبلك، قال تعالى ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾[1]. بعد الطواف توجه للمسعى، فاسع بين الصفا والمروة كما فعلت في سعي العمرة، أما هذا فهو سعي الحج.

وإذا تم طوافك وسعيُك فقد تحللت التحلل الأكبر أو التحلل التام وهو الذي يحلُّ لك فيه كلُّ شيء حتى النساء.

(1) الحج : 29.

وبعد ذلك اجتهد أن ترجع إلى منى قبل غروب شمس ذلك اليوم؛ حتى تدرك الليل بها، لأن المبيت بمنى ثلاث ليال من **واجبات** الحج.

وهذا تمامُ أعمال يوم العاشر، فلم يبق لك إلا أن تصلي الصلوات في وقتها ومع الجماعة قصرا بمنى. واغتنم وقتك في الذكر وقراءة القرآن والصلاة على النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وحضور الدروس الوعظية وسماع الكلام الطيب. وتجنب مجالس اللغو والاهتمام بالدنيويات من أكل وشرب ونوم وغير ذلك من الأمور التي تضيع عليك ثواب الخير.

حكَم وأسرار :

ـ من حكم وأسرار رمي الجمرات امتثال أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أولا، ولو لم يلُحْ للمؤمن حكمة ذلك فالحج كله مبني على هذا الأساس العظيم في العبودية وهو التذلل المطلق

والامتثال الكلي، فقد قال العلماء : "أصل العبادة الطاعة، وكل عبادة فلها معنىً قطعا لأن الشَّرع لا يأمر بالعبث. ثم معنى العبادة قد يفهمه المكلَّف وقد لا يفهمه. فالحكمة في الصلاة التواضع والخضوع وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والحكمة في الصوم كسر النفس وقمع الشهوات والحكمة في الزكاة مواساة المحتاج وفي الحج إقبال العبد أشعث أغبر من مسافة بعيدة إلى بيت فضَّله الله كإقبال العبد إلى مولاه ذليلاً، ومن العبادات التي لا يفهم معناها السعي والرمي فكلِّف العبد بهما ليتم انقياده فإن هذا النوع لا حظَّ للنفس فيه ولا للعقل ولا يحمل عليه إلا مجرد امتثال الأمر وكمال الانقياد؛ فهذه إشارة مختصرة تعرف بها الحكمة في جميع العبادات والله أعلم[1]". اهـ.

- ومن حكمه أيضا تذكر قصة سيدنا إبراهيم مع ولده سيدنا إسماعيل الذبيح حيث المظهر الأسمى

(1) "المجموع شرح المهذب"

والأنموذج الأعلى في تاريخ البشرية للامتثال والانقياد، وبتذكره يسهل على المؤمن الانقياد لله فيما هو أقل منه شأنا وأصغر منه خطبا.

- ومن حكمه أيضا قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنما جعل الطواف بالبيت، وبالصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله»، فالحكمة إقامة ذكر الله، وتعظيمه تعالى وتمام التعبد له.

- ومن حكم الهدي وأسراره إظهار الشكر لله وإعلان حمده سبحانه وتعالى حيث وفق الحاج لأداء هذه الفريضة العظيمة ويسر له سبل النجاة بها من النار.

- ومن حكمه أيضا استشعار ضرورة التصدق على المساكين وإطعامهم والاهتمام بشؤونهم.

- أما الطواف فله أسرار بليغة وحكم دقيقة، منها أمر الانقياد الذي سبق الحديث عنه، ومنها إلفات القلب والعقل أن العبد هو في جميع حالاته طائف

مرتبط وملتصق بتدبير الله له وافتقاره إليه، كالتصاقه بجدار الكعبة.

تنبيهات :

• ليس المبيت بمزدلفة واجبا عندنا، وإنما الواجب حط الرحال وصلاة المغرب والعشاء جمعا وقصرا كما مرَّ، وعليه فإن ما يحصل بين الناس من منازعات وجدالات في هذا الباب من وسوسة الشيطان وإغراآته، فإياك أخي وإياك أختي أن تخوضي في هذا فيفسد حجك؛ بل إن الفقهاء الذين كانوا يقولون بوجوبه قديما خففوا وغيروا رأيهم اليوم بسبب ما يقع من ازدحام كبير يتعذر معه المبيت بمزدلفة لكل الوافدين.

• لا يجوز رمي جمرة العقبة ليلا إلا للمضطر الذي ورد في الشرع أنه مضطر وليس لأحد أن يحكم لنفسه بهذه الرخصة إلا أن يستشير أهل العلم ويستفتي الفقهاء وإلا خيف عليه من ضياع عمله، أما غيره فلا.

• ليس التقاط الحصيات من مزدلفة سنة ولا واجبا كما يظنه بعض الناس، وإنما الالتقاط من أي مكان من أرض مزدلفة أو من المشعر الحرام أو من منى، فما يفعله كثير من الحجاج من الاهتمام بالتقاطه أولَ ما يحطون رحالهم بمزدلفة، وحرصهم الشديد عليه لا أصل له إن ظنوا أن لمزدلفة خصوصية في ذلك، أما إن فعلوه مخافة ألا يجدوه بمنى ـ وهو الواقع هذه الأيام ـ فلا بأس بالتقاطه منها بل يستحسن ذلك لهذا السبب.

• يعتقد الحاج الذي يرمي الجمرة أنه يمتثل أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يظنَّ أن ذلك رميٌ لإبليس أو إيذاء له بالحصى فذلك غير مسنون ولا متصوَّر، وإنما هو محض الامتثال، وعليه فلا داعي للتعنيف في الرمي والتشدد فيه، ولا داعي أيضا لما يصدر من بعضهم من سبٍّ له، لعنه الله، أو شتم، بل يعد ذلك من المكروهات، والواجب عليه أن يرمي ويصنع كلَّ شيء وعليه سكينة ووقار.

• يـجـتـنـب الحاج في هـذا الـيـوم الإيـذاء لـلـنـاس والمزاحـمـة الشـديـدة ويتحـرى أماكـن يرمي منـهـا لا تصيب حصاته فيها أحدا من المؤمنين فتوذيَه.

• يجوز أن ينيب الضعيف كالمرأة والصبي والشيخ والعجوز والمريض والمحبوس من يرمي عنه، وينوب المُحـرم وغيرُ المحرم، ولا فـديـة عـلـيـه إن أنـاب، وإنما الفدية على من لم يرم أصلا و لم يجد من يُنيب.

• مَن لم يجد هديا فعليه أن يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده فذلك يكفيه إن شاء الله؛ لقوله تعالى ﴿ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ١٩٦ ﴾[1].

(1) البقرة : 196.

• من آداب الحلق أن يبدأ الحلاق من يمين الرأس إلى يساره، وأن يكون لسانك رطبا بذكر الله خلاله، ولا بأس بتقديم الأجرة للحلاق. وإن قصر فليأخذ من جميع أنحاء رأسه.

• لا يعين المرأة على التقصير من شعرها إلا امرأة مثلها أو أحد محارمها، ولتفعل ذلك في سترة.

• من خاف على نفسه الزحام والمشقة أو كان به تعب أو مرض طارئ، فليؤخر طواف الإفاضة إلى اليوم الثاني أو الثالث أو حتى عودته إلى مكة إن شاء الله؛ فطواف الإفاضة يجزئ في أي يوم من أيام ذي الحجة تيسيرا من الله وإكراما.

• من قدَّم شيئاً أو أخَّره من أعمال يوم العاشر من ذي الحجة فلا حرج عليه، لثبوت ذلك عن الهادي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم من قوله لكثير من الصحابة يؤخرون ويقدمون : «افعل ولا حرج»[1]، وإن كان الأفضل له والأنسب أن يرتب ذلك امتثالا واستنانا.

(1) أخرجه الشيخان في "صحيحيهما".

• يكثر الجدال أيام منى بين عوام الحجاج حول مسائل فقهية أو أمور دنيوية مما يَجُرُّ عليهم النزاع واللغو والمشاحنة والبغضاء والسباب واللعن، وكل ذلك من عمل الشيطان ومن مفسدات الحج لقوله تعالى ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[1].

• من منكرات أيام الحج عدم اجتهاد المدخنين لترك هذه الآفة مع أنها فرصةٌ عظيمة للإقلاع عنها، وهم في حضرة الله وفي ضيافته، فليتأدبوا في ضيافته وليتركوا هذه النار التي يولعونها على ألسنتهم عسى الله أن يحرم نار جهنم على أجسامهم. ومن المصائب أن ترى كثيرا من المُحرمين والملبين ما يفتئون يضعونها بين شفاههم، وألسنة تلبي الله هي التي تلقم سجائر نسأل الله العافية. مع العلم أن أكثر العلماء على تحريمها.

• من تأخر عن الدخول إلى مكة يوم العيد والأيام

(1) البقرة : 197.

الثلاثة بعده لعذرٍ قاهر فلا إثم عليه إن شاء الله ولا فدية.

- رمي الجمار يوم العاشر أو الذي يليه يجوز من أي طابق من طوابق جسر الجمرات، ولا خصوصية للسفلي منه دون العلوي، وإنما صنع ذلك تيسيرا على الحجاج وسدا لذريعة الهلاك التي سببها الازدحام الشديد في الأعوام الماضية، فحيثما أمكنك الرمي فافعله.

- الهدي الذي يقدمه الحاج هو هدي التمتع، وليس أضحية العيد (كما يفهمه بعض الناس)، وليس على الحاج أضحية العيد في الراجح من أقوال الفقهاء.

- يتشدد بعض الحجاج في حجم الحصاة ومنهم من يأتي بحبة فول يقيسها بها، وليس ذلك لازما، وإنما الذي يجب هو تقدير حجمها، وهو أن تكون أصغر من الفولة وأكبر من الحمصة، فإن زادت أو نقَصت شيئا فهو معفوٌّ عنه ولا حرج فيه إن شاء الله، كما يستحسن ألا تغسل.

اليوم الرابع : الحادي عشر من ذي الحجة

بعدما وفقك الله أخي الحاج أختي الحاجة لإكمال أعمال اليوم العاشر من حجك وهو يوم العيد ويوم النحر، وتكون مستعدا لمبيت ثلاث أيام بمنى وجوبا، ففي اليوم الحادي عشر يلزمك أمرٌ واحدٌ هو من بقايا واجبات الحج وهو رمي الجمرات الثلاث.

بعد أن تكونَ قد أعددت الحصيات لهذه العبادة الجليلة وعددها في هذا اليوم واحد وعشرون حصاة (21)، وعددها إن كنت مستعجلا اثنان وأربعون (42)، وإن لم تكن مستعجلا ثلاث وستون (63)، وعدد الكل مع رمي العقبة يوم العيد لغير المستعجل سبعون حصاة (70)، وللمستعجل تسع وأربعون (49).

يلتمس الحاج والحاجة الزوال وبعده للشروع في رمي الجمرات الثلاث، فيرمي الأولى والتي هي من جهة منًى وتلي مسجد الخيف.

فارمِ سبع حصيات رافعا ذراعك مكبرا الله عند كل حصاة ترميها مجتهدا في أن تقع في حوضها، متجنبا إذاية الناس بها، مستحضرا أسرارها ومعانيها، وبعدها اجعلها عن يسارك وتقدم قليلا، وارفع يديك بالدعاء مستقبلا القبلة، مجتهدا فيه ممتثلا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكذلك افعل في الثانية مثلا بمثلٍ.

وأما الثالثة فتفعل مثل ذلك إلا أنك لا تدعو بعدها بشيء، فيكون بذلك قد كمُلَ نسك اليوم الأول من أيام التشريق، فترجع إلى محل مقامك بمنى وأنت مجتهد في الطاعة والذكر والصلاة في وقتها مع الجماعة، فإنها من أعظم وألذ أيام عمرك، لأنك حينها قريبٌ من الله محاطٌ بملائكة الله، مصاحب لأصفياء الله.

اليوم الخامس واليوم السادس : الثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة

في هذين اليومين العظيمين ليس هناك من أعمال الحج إلا رميُ الجمرات كما فعلتَ أخي في اليوم الأول من أيام التشريق، يعني تبدأ بالجمرة الصغرى ترميها بسبع حصيات، ثم الثانية بسبع ثم الثالثة بسبعٍ أخرى، والدعاء عند الأوليين وتركُه في الأخيرة وهي الكبرى.

مع اغتنام الأوقات في العبادة والطاعة والأذكار وحضور مجالس العلم والخير، والفرار من أماكن اللغو والهزل، فإنها أيام جدٍّ، وليالي ذكر، المحروم من حُرم خيرَها والموفَّق من رُزق فضلَها.

فإذا أكملت أيامك بمنى، فقد أكملتَ حجك وبلغت سعيك وبه كنت قد أكملت أركان الإسلام، وخرجت من هذه الرحلة بذنوب مغفورة وأوزار منثورة وقلب طاهر ورب راضٍ وتقوى وإيمان، ففكّر

خلال عودتك إلى مكة كيف ستكون باقي أيام عمرك، تقضيها قريبا من الله محافظا على لذة الوصال معه تعالى، وتعزم على البقاء ببابه متضرعا مستكينا متقربا...

فإن كنت قد طفت الإفاضة يوم العيد أو في أحد أيام التشريق فهنيئا لك الولادة من جديد؛ وإن كنت لم تفعل وأخرت ذلك إلى حين عودتك إلى مكة المكرمة، فطف بالبيت للإفاضة واسع بين الصفا والمروة. وهذا الطواف والسعي ركنان من أركان الحج، ويفعلان بلباسك العادية من غير إحرام لأنك تحللت بالرمي والهدي والحلق.

واحمد الله الذي يسر لك كل هذا وصل على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي لولاه ما كان لك هذا.

الخروج من مكة

واغتنم باقي أيامك بمكة في الصلاة بالمسجد الحرام والاعتكاف والصدقة والذكر فإنها أيامٌ عظيمة عند الله. فإن أعمال الخير يضاعفها الله بمائة ألف حسنة والسيئة بأضعاف ذلك فاحذر من الزلة وأقبل على الله تنجُ وتفُزْ.

ولا مانع من أن تخرج للأسواق تبتغي من فضل الله وتشتري هدايا لأهلك وأصدقائك، فإن ذلك من خصال الإسلام الحميدة، والناس عادةً يحبون هدايا الحرمين تبركا بها.

فإذا عزمت على الخروج من مكة وتهيأت لذلك، فيستحب لك أن تطوف بالبيت طواف الوداع، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لاَ يَنْفِرَنَّ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ الطَّوَافَ»[1]؛ وهو سبعة أشواطٍ كما طُفتَ للعمرة والإفاضة مثلا بمثلٍ؛

(1) رواه مسلم في "صحيحه"

والحائض لا طواف عليها؛ ثم اركع ركعتين عند المقام الإبراهيمي، وإن استطعت تقبيل الحجر فحسنٌ بك فعلُه وإلا فلا، وإن شئت شربت من زمزم ولا يجب.

تكميلات :

• من السنة التماس الرمي عند الزوال فبعده، لكن يجوز الرمي قبل الزوال وبعد الغروب، لثبوت ذلك عن بعض السلف، وقد قال به من الصحابة : ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن الزبير، وهو قول أبي جعفر الباقر وابن طاووس، وابن كيسان وعكرمة، وهو رواية أيضا عن الإمام أبي حنيفة وقال به جمع من الأئمة من المذاهب كالرافعي وإمام الحرمين الجويني والإمام الإسنوي وابن عقيل وابن الزاغوني وابن الجوزي وغيرهم، فلا داعي للمخاصمة والجدال وكثرة النزاع في مثل هذه المسائل، خاصة أن الضرورة دعت إليها وهي كثرة الازدحام المؤدي في الغالب إلى الضرر والمشقة.

• وكما يجوز الرمي قبل الزوال فيجوز بعد الغروب إن شاء الله لمن شاء، خوف المشقة.

• من أراد أن يتعجل فله ذلك، والتعجيل أن يقتصر الحاج على اليومين الأولين من أيام التشريق يرمي فيهما وينصرف إلى مكة قبل غروب شمس يوم الثاني. لقوله تعالى ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٠٣﴾ (1).

• من غربت عليه شمسُ يوم الثاني من أيام التشريق بمنى يلزمه أن يبيت بها ليرمي الجمرة في اليوم الثالث بعد الزوال فهو أفضل؛ أما إذا غربت وهم في طريقهم إلى مكة فليكملوا المسير ولا يلزمهم المبيت، لأنهم في حكم النافرين.

• من ناب عن غيره في رمي الجمار فليبدأ بنفسه ثم ليرم عن من ناب عنه؛ ولا يلزمه أن يكمل رمي الجمرات الثلاث، ثم يعود إلى الأولى ليرمي عنه، لما

(1) البقرة : 203.

فيه من المشقة والحرج ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾(1)

- من أقام بمكة بعد طواف الوداع أكثر من يوم وليلة فليُعد طوافه استحبابا.
- ليس من السنة ما يفعله بعض الناس من الرجوع القهقرى (بالوراء مستقبلين الكعبة) عند آخر عهدهم بها، وإنما ينصرفون بعد الوداع كما يخرج عادةً.
- من الأخطاء الشائعة في موسم الحج الإسراف في شراء المتاع والهدايا، ومنها الاشتغال بالأسواق أكثر من العبادة والطاعة، ومنها المغالاة في المزايادات والمناقصات حول الأثمنة، ومنها كثرة حديث النساء خاصة مع التجار بل ومن المصائب مضاحكتهم وممازحتهم وهو من قلة الدين نسأل الله العافية.

(1) الحج : 78.

حج المُفرد

أما الذي يختار أن يحج بإفراد فلا يختلف عن المتمتع في شيء، سوى أنه إذا أحرم عند الميقات ولبَّى فإنه يُلَبِّي بحج لا بعمرة، ويكون طوافه الأول طواف القدوم، فإن شاء سعى بعده بين الصفا والمروة وإن شاء أخر السعي إلى طواف الإفاضة، ثم يبقى على إحرامه إلى يوم الثامن؛ فيفعل مثل ما فعل المتمتع، إلا أنه في طواف الإفاضة لا يسعى بين الصفا والمروة إن سعى بعد القدوم. ولا هدي عليه.

عمرة النافلة

يغتنم بعضُ الناس مقامهم بمكة بعد أيام الحج أو قبله، للاعتمار نافلة، وهو عملٌ محمود مشروع إن شاء الله، فإن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا رسول الله، يرجع الناس بعمرة وحجة وأرجع أنا بحجة. (لأنها لم تأتِ بعمرة مستقلة قبل حجها كما صنع بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما كانت قارنة بسبب حيضتها) فأمر أخاها عبد الرحمان أن يذهب بها فيعمرها من التنعيم. فذهبت فطافت وسعت، ثم وافت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في طريقه في المحصب إلى مكة.

فيجوز لك أخي وأختي أن تغتنم هذه الفُرصة وتقصد أقرب حِلّ وهو التنعيم (أي مسجد عائشة)، فتغتسل ثمةَ وتحرم، وتصلي ركعتين وتلبي بعمرة، ثم تقصد البيت تطوف به سبعا، وتصلي ركعتين عند

المقام وترتوي من زمزم، وتسعى بين الصفا والمروة وتحلق أو تقصر، وقد تمت عمرتك إن شاء الله.

ولا بأس أن تغتسل لعمرتك من محل إقامتك بمكة خاصة النساء، بسبب الازدحام وخوف الفتنة من الاغتسال بمسجد عائشة، فيكون الاغتسال ولبس الإحرام في الغرفة وتكون التلبية والركعتان بالميقات وهو مسجد عائشة.

ولا مانع من أن تعيد العمرة أكثر من مرة، وقد قيل بالمنع.

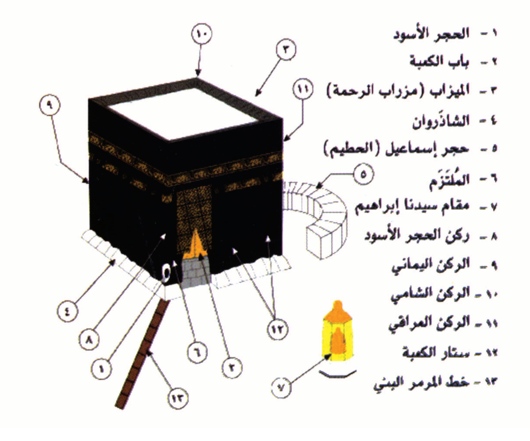
ومن شاء أن يعتمر من حلٍّ آخر كالجِعِرَّانة فلا بأس أيضا.

جدول بياني لأعمال حجِّ التمتع

النسك	ملاحظة
الثامن من ذي الحجة: الإحرام للحج والتوجه إلى منى	ـ صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصرا في أوقاتها. ـ المبيت بها ليلة التاسع
التاسع من ذي الحجة: الوقوف بعرفة	ـ صلاة الظهر والعصر جمع تقديم قصرا ـ الإكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء ـ البقاء إلى بعد غروب الشمس ـ الدفع إلى مزلفة
ليلة العيد	ـ صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير قصرا بمزدلفة. ـ المبيت بمزدلفة أو حط الرحال بها ـ صلاة الفجر بمزدلفة ثم الوقوف بالمشعر الحرام للمستطيع ـ الخروج من مزدلفة قبل طلوع الشمس لمن بات بها.

اليوم العاشر	ـ الذهاب إلى منى ـ رمي جمرة العقبة بسبع حصيات ـ ذبح الهدي للمتمتع والقارن أو الإنابة ـ الحلق أو التقصير ـ طواف الإفاضة لمن شاء في هذا اليوم السعي بين الصفا والمروة للمتمتع
اليوم الحادي عشر	ـ المبيت بمنى ليلة الحادي عشر ـ رمي الجمرات الصغرى فالوسطى فالكبرى سبع حصيات في كل واحدة مع التكبير
اليوم الثاني عشر	ـ مثل الحادي عشر ـ فإن أراد التعجيل خرج من منى قبل الغروب
اليوم الثالث عشر	ـ مثل الحادي عشر

رسم تعريفي للكعبة المشرفة وبيان أركانها الأربعة وما يحيط بها



تعريفُ ببعض أركان الكعبة المشرفة

الشاذروان : بنى عبد الله بن الزبير في خلافته للحجاز مسطبة خارج الكعبة حول أضلاعها الأربعة وتعرف بالشاذروان، وذلك لحماية الكعبة من السيول التي كانت تجتاحها في موسم الأمطار، وللمحافظة على سلامة الحجاج وسلامة كسوة الكعبة.

الحجر الأسعد (الأسود) : هو حجر مثبت في الركن الجنوبي للكعبة، وكان قطعة واحدة إلا أنه بسبب الحوادث التي مرت عليه أصبح مكسرا لثمانية قطع، أكبرها بحجم التمرة الواحدة. وقد تم ترميم هذه الحجارة ووضعت في حجر آخر؛ ووضع حولها إطار من الفضة؛ وأول من صنع إطار الفضة عبد الله بن الزُّبير.

الملتزم : قال ابن عباس ومجاهد : إن الملتزم هو ما بين باب الكعبة والحجر الأسود (الأسعد)؛ وهو مكان

لاستجابة الدعاء. ومن السنة فيه إلصاق الخدين والصدر والذراعين والكفين مع الدعاء. وقال ابن عباس : إن الحِجر والباب مكان لا يقوم فيه إنسان فيدعو الله تعالى بشيء إلا رأى في حاجته بعض الذي يحب. وما يقابله من ظهر الكعبة (الناحية الأخرى) يسمى ملتزم العجزة.

الحطيم (حجر إسماعيل) : وهو البناء المكشوف على شكل نصف دائرة من الناحية الشمالية للكعبة. ويسمى بالحطيم لأنه جزء حطمته قريش من الكعبة وأخرجته منها لما عجزت عن توفير المال الحلال اللازم لبناء الكعبة. ويسمى حجر إسماعيل لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام بنى لإسماعيل وأمه السيدة هاجر عريشا من أراك ليسكنا فيه. وفضل هذا الحطيم أن من صلى فيه فكأنما صلى داخل الكعبة لأنه جزء منها، وعندما طلبت السيدة عائشة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تصلي داخل الكعبة أخذ

بيدها وقال لها: «صلِّي في هذا الحطيم فإنما هو قطعة من البيت»[1]. وقالوا: إن الدعاء مستجاب في الحطيم وتحت الميزاب. وعند بناء عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة وحفرهم للحطيم وجدوا قبر إسماعيل عليه السلام في الحجر، فأشهد الناس على ذلك.

الميزاب: قطعة معدنية مكسية بالذهب وُضعت أعلى البيت لتصريف مياه الأمطار، وقريش أول من صنع ميزابا للكعبة.

الركن اليماني: وهو الركن الجنوبي للكعبة المشرفة باتجاه اليمن، ومن فضله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استلمه مثل الحجر الأسود، وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أن مسَّ الركن الأسود واليماني كفارة للخطايا»[2]؛ وقال مجاهد: قلَّ أن يضع أحد يده على الركن اليماني ويدعو ولا يستجاب له. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ما

(1) رواه البخاري ومسلم.
(2) رواه الترمذي في "السنن".

بين الركنين قوله تعالى : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾[1].

مقام إبراهيم عليه السلام : فهو حجر لونه ما بين الحمرة إلى الصفرة بل أقرب إلى البياض، يشبه المكعب، وهو ملبس بفضة خالصة لا يظهر منه إلا معالم وهيئة القدمين، واضحة بينة لم تتغير و لم تتبدل. وأما موضع العقبين فلا يتضح إلا لمن تأمل ودقق النظر. وأما أثر أصابع القدمين فقد انمحى من مسح الناس له بأيديهم في طول الزمن. وهو إحدى آيات الله البينات وعلاماته الواضحة في مكة، مقام إبراهيم، وهو تلك الصخرة التي وضع سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قدمه عليها وبقي أثره عليها.

أركان الكعبة : للكعبة أربعة أركان وترتيبها بالنسبة لمن طاف حول الكعبة وجعلها على يساره كما يلي :

1) الركن الأسود، سمى به لأن فيه الحجر الأسود،

(1) البقرة : 201.

ويسمى بالركن الشرقي لوقوعه جهة الشرق، ومنه يبتدئ الطواف، وهو قبل باب الكعبة.

2) الركن العراقى، سمي بذلك لأنه إلى جهة العراق، ويسمى هذا الركن أيضا بالركن الشمالي لوقوعه إلى جهة الشمال وبين هذا الركن والركن الأسود يقع باب الكعبة.

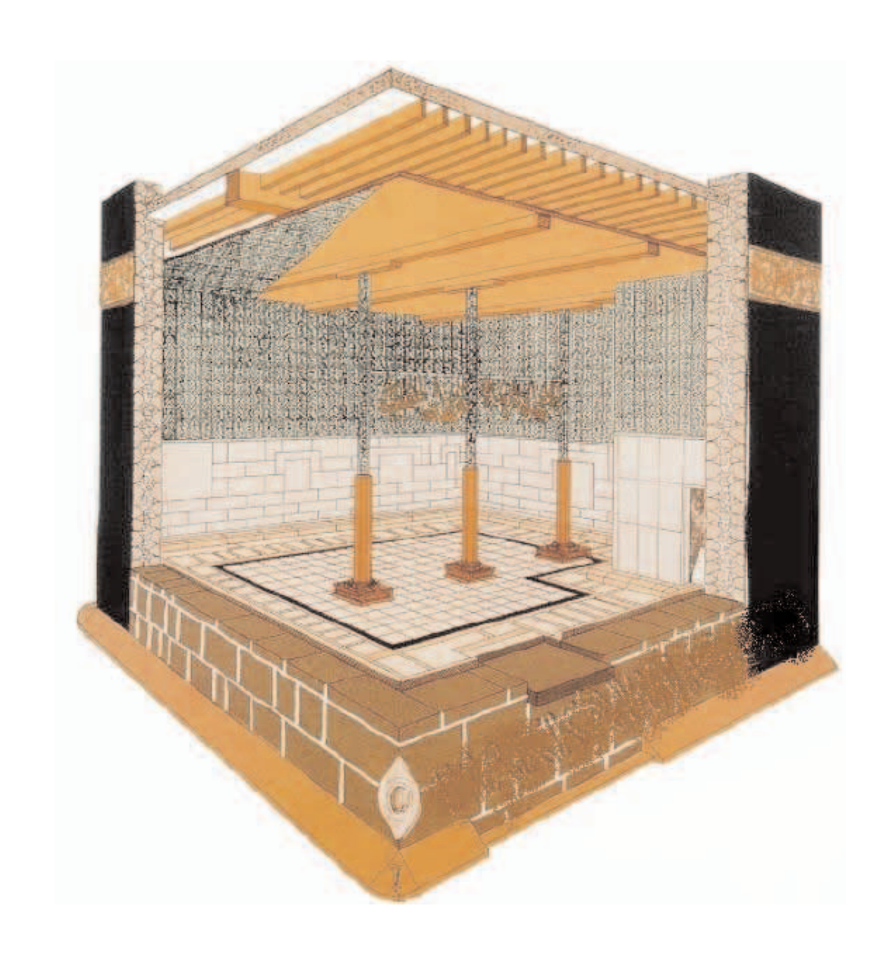
3) الركن الشامي، سمي بذلك لأنه إلى جهة الشام والمغرب. ويسمى هذا الركن أيضا بالركن الغربي لوقوعه جهة الغرب، وبين هذا الركن والركن العراقى يقع حجر إسماعيل عليه السلام الذي يصب فيه ميزاب الكعبة.

4) الركن اليمانى، سمي باليمانى لاتجاهه إلى اليمن. وقد يطلق على الركن اليمانى والركن الأسود "اليمانيان" وعلى الركن الشامي والركن العراقى "الشاميان" وربما قيل "الغربيان" من جهة التغليب، وإذا أطلق الركن فالمراد به الركن الأسود فقط.

داخل الكعبة : أولا : يوجد بداخل الكعبة المشرفة ريح طيب من خليط المسك والعود والعنبر الذي يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها ويستمر مفعوله طوال العام. ثانيا : تغطى أرضية الكعبة برخام من اللون الأبيض في الوسط، أما الأطراف التي يحددها شريط من الرخام الأسود فهي من رخام الروزا (الوردي) الذي يرتفع إلى جدران الكعبة مسافة 4 أمتار دون أن يلاصق جدارها الأصلي. أما المسافة المتبقية ـ من الجدار الرخامي حتى السقف (5 أمتار) ـ فيغطيها قماش الكعبة الأخضر (أو ستائر من اللون الوردي) المكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة وتمتد حتى تغطي سقف الكعبة كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق تحدد موضع سجود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. بينما توجد علامة أخرى من نفس الرخام في موضع الملتزم حيث ألصق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بطنه الشريف

وخده الأيمن على الجدار رافعا يده وبكى ولذا سمي بالملتزم. ثالثا : ثلاثة أعمدة في الوسط من الخشب المنقوش بمهارة لدعم السقف بارتفاع حوالي 9 أمتار محلاة بزخارف ذهبية. رابعا : عدد من القناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والفضة والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعهد العثماني. خامسا : درج (سلم) يصل حتى سقف الكعبة مصنوع من الألمونيوم والكريستال. سادسا : مجموعة من بلاطات الرخام التي تم تجميعها من كل عهد من عهود من قاموا بتوسعة الحرم المكي الشريف، يوضع من وقت لآخر جهاز رافع آلي لعمال التنظيف داخل الكعبة مع مضخة ضغط عالي تعبأ بالماء ومواد التنظيف تغسل الكعبة المشرفة من الداخل مرة واحدة في كل عام بالماء والصابون أولا ثم يلي ذلك مسح جدرانها الداخلية وأرضيتها بالطيب بكل أنواعه وتبخر بأزكى البخور.

صورة الكعبة من الداخل



صور لأهم المزارات بمكة المكرمة

البيت الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم



دار الأرقم بن أبي الأرقم



منسوب إلى الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه وكانت مركز للدعوة الإسلامية سرا عند بعثة النبي ﷺ. كان المسلمون يجتمعون بها ويصلون فيها سرا حتى أصبح عددهم أربعين شخصا بإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجهروا بالإسلام. في سنة 171 هـ بنت الخيزران جارية المهدي العباسي مسجدا في موضع هذا الدار التي كانت على بعد 36 متر من الصفا شرقا خارج المسعى. وفي سنة 1375 هـ هدمت لصالح التوسعة وتخليدا لذكراها فإن أول باب في المسعى بجوار الصفا سمي بباب دار الأرقم.

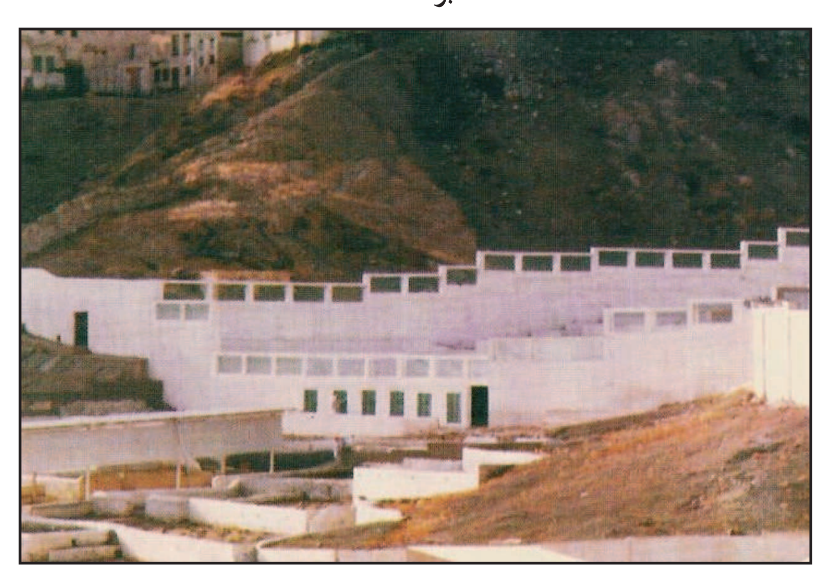

غار حراء



غار ثور



مقبرة المعلاه



وتضم رفات أجداد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته خديجة

انتهى حجك، وكمُلَ سعيك، وغُفِر ذنبك، ورضي عنك ربُّك، فهنيئا لك أخي وأختي هنيئا.

ومن تمام شكر النعمة أن تشكر المنعم بها أو واسطة الإنعام بها؛ وكلُّ هذا الخير الذي كنت فيه ووفقت إليه، أتانا بواسطة الحبيب الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي بعثه الله رؤوفا رحيما، والذي جعله المولى خاصةً رحمة للمؤمنين.

فإن الله ادخر لك من الخير شيئا عظيما وخبَّأ لك من الفضل والتفضيل أمرا جليلا؛ فأنت على موعد لدخول المدينة المنورة، أنت على موعد عظيم لمواجهة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فاستعِدَّ لهذا اللقاء بكل شوق ومحبة وفرح وسرور، ستطأ قدمُك أحب البقاع إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ستستقبل بوجهك مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ستسلم عليه فيردُّ

عليك السلام، ستستغفر الله عنده فيستغفر لك نبي الله، فيتوب الله عليك ويغفر لك. قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾[1].

ـ وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني».

ـ ورُوي عنه عليه السلام أنه قال: «من زار قبري أو قال: من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة».

ـ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي».

ـ وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»[2].

(1) النساء: 64.

(2) وهذه الأحاديث بمجموعها تدل على أن لها أصلا في مقالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يلتفت إلى من طعن فيها لضعف بعض أسانيدها، كما حققه شيخ الإسلام السبكي في "شفاء السقام"

فضائل المدينة المنورة

والمدينة المنورة أرض عظيمة البركة جليلة القدر ورد فيها من أحاديث الفضائل ما يسر المؤمن لسماعه ويشوقه لرؤيتها ودخولها، ومنها :

أولاً : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : «أمرت بقَرْيَةٍ تأكلُ القُرى، يقولون يثربَ وهي المدينة تنفى النَّاس كما ينفى الكِيرُ خبثَ الحديد»[1].

ثانيا : عن أبي هريرة قال : قال أبو القاسم صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : «من أراد أهلَ هذه البلدةِ بسُوءٍ - يعنى المدينةَ - أذابَه اللهُ كما يذوبُ الملحُ في الماءِ».[2]

ثالثا : عن السائب بن خلاد، عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال : «من أخافَ أهلَ المدينةِ ظلماً أخافَه اللهُ، وعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والنَّاس أجمعين، لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلا[3]».

(1) رواه البخاري.
(2) رواه مسلم.
(3) رواه البخاري ومسلم.

رابعا : عن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : «على أنقابِ المدينةِ ملائكة، لا يدخلُها الطاعونُ ولا الدجالُ»(1).

خامساً : عن أبي بكرة، عن النَّبيِّ صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال : «لا يدخل المدينةَ رُعْبُ المسيحِ الدجالِ، لها يومئذٍ سبْعةُ أبوابٍ على كلِّ بابٍ ملكان»(2).

سادساً : عن أنس، عن النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم قال : «ليسَ من بلدٍ إلا سيطؤُه الدجالُ إلا مكَّةَ والمدينةَ، ليسَ له من نِقابها نقبٌ إلا عليه الملائكةُ صافِّين يحرسونها، ثمَّ ترجفُ المدينةُ بأهلها ثلاثَ رجفاتٍ فيُخْرِجُ اللَّهُ كلَّ كافرٍ ومنافقٍ».

وقد ورد في فضلها غيرُ هذا من الأخبار الصحيحة والأحاديث الصريحة، ويكفيها فخرا وفضلا أن سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم سكنها واختارها

(1) رواه الشيخان.
(2) رواه البخاري.

ومات بها؛ فبها موضع أشرف الخلق وسيدهم، حتى ذهبَ جماعةٌ من السلف ومَن بعدهم إلى أنها أفضل من مكة المكرمة.

ومن المكارم التي تكرم بها أخي الحاج أختي الحاجة عند زيارة المدينة المنورة، الصلاة بالمسجد النبوي والوقوف في المواجهة الشريفة بين يدي سيد الخلق صلوات ربي وسلامه عليه والصلاة بالروضة الشريفة والدعاء بها.

وزيارة المسجد النبوي وروضة المصطفى من السنن المستحبة بل قد أوجبها بعض أهل العلم والمحبة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فمن فضائل زيارة المسجد النبوي، ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»[1].

(1) رواه البخاري.

آداب الزيارة

عند دخولك المدينة المنورة أكثر من الصلاة والسلام على صاحبها عليه الصلاة والسلام فأنت في بلده وقريب من روضته، فأقبل عليه بشيء يحبُّه منك ويشكره لك.

فإذا وضعت متاعك بمحل إقامتك بالمدينة، فليكُنْ أولَ صنيعك بها أن تقصد إلى المسجد النبوي بنية الصلاة فيه وزيارة قبره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم طاعة وتبركا ودعاء.

وإن استطعت أن تلج المسجد من باب السلام فهو أفضل وأحسن وإلا فمن أي أبواب المسجد تدخل، وتقول : "بسم الله والصلاة على مولانا رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك".

وتتوجهُ إلى قرب المحراب النبوي على قدر الاستطاعة تصلي ثمَّةَ ركعتين تحيةً للمسجد. فقد قال

النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة»[1].

وبعدها إلى روضة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

توجَّه إليه صلى الله عليه وآله وسلم بسكينة ووقار وأدب واحترام، ولا شك أن قربك من روضته سيقشعر له جلدُك ويلين له قلبك وتدمع له عينك، لأنك قريب منه بأكثر ما يكون القرب، معتقدا أنه يردُّ عليك سلامك ويسر لزيارتك ويستغفر الله لك ويحمد الله على صنيعك.

توجَّه إليه وأنت خاشع متضرع متذكر أنه الرحمة المهداة وأنه الشفيع المشفع وأنه سبب النجاة، عليه من الله أفضل صلاة وتسليم.

وكيف لا يخفق قلبك شوقاً وحباً وهياماً إلى مثواه للسلام عليه، وهو في قبره يُخبَرُ بأعمال أمته فما وجد

(1) أخرجه الشيخان في "صحيحيهما"

منها خيراً حمد الله عليه وما وجد منها غير ذلك استغفر لهم صلى الله عليه وآله وسلم.

يرد السلام على من سلم عليه وتبلغه صلوات المؤمنين عليه ويسر بالمقبلين إليه... كيف لا يتولعُ قلبك تلهفاً إلى مثواه، وقد قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾.

فاقترب أخي وأنت معتقدٌ فضل زيارة قبره وأنت جازمٌ بحياته ونفعه، فهو الذي قال صلى الله عليه وآله وسلم «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»[1]؛ وقال عليه الصلاة والسلام : «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم»[2].

(1) رواه أبو يعلى والبزار.
(2) رواه البزار في "مسنده".

واستقبله بوجهك وسلم عليه قائلا : «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته".

فقد روى الإمام القاضي عياض في "الشفا" عن ابن حميد، قال : ناظر أبو جعفر أميرُ المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له مالك : يا أمير المؤمنين، لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قوما فقال (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية، ومدح قوما فقال (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) الآية، وذم قوما فقال (إن الذين ينادونك) الآية، وإن حرمته ميتا كحرمته حيا. فاستكان لها أبو جعفر وقال : يا أبا عبد الله، أستقبلُ القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) الآية.اهـ

وإن شئت قلت عند مواجهته : "السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين. وإمام المتقين، أشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده".

ولتجتَهِدْ حينئذ في الدعاء خاصة بالاستغفار والدعاء للوالدين والأهل والأمة الإسلامية، فهو مكان إجابة لمن صدق الله ورسوله.

وانتقل إلى يمينك مسلما على سيدنا أبي بكر الصديق رضوان الله عليه بأي صيغة السلام عليه كقولك : "السلام عليك يا خليفة رسول الله"، وكذا لما تنتقل إلى يمينه تسلم على سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه فتقول : "السلام عليك يا أمير المؤمنين"، وتدعو لهما وتتبرك بالقرب منهما.

ويُسَنُّ للمرأة أيضا أن تزور الروضة الشريفة محترمة آداب الزيارة السابقة إلا أنها لا تكثر منها، بخلاف

الرجل فما أجدره بأن يكثر من زيارة القبر النبوي لما فيه من الفضائل والخصال.

وجدير بكما أخي الحاج أختي الحاجة الإكثار من النوافل بالمسجد النبوي وإن تيسر لكما إكمال أربعين صلاة مكتوبة في المسجد النبوي ففيه خيرٌ كبير وإن لم يتيسر فلا شيء عليه إن شاء الله، فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من صلى في مسجدي هذا أربعين صلاةً لا تفوته صلاةٌ، كتب له براءةُ من النار وبراءةٌ من النفاق»[1].

تنبيه :

لا مانع من التبرك بمنبر رسول الله أو بقبره صلى الله عليه وآله وسلم، تمسحا أو تقبيلا فإنه لم يرِدْ دليلٌ على تحريمه، بل ورد فعله عن كثير من السلف الصالح، فقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك، التقرب إلى الله جل وعز فقال: لا بأس بذلك. انتهى

(1) رواه الترمذي في "السنن".

قال الذهبي رحمه الله في "سير أعلام النبلاء" "قال عبد الله بن أحمد : رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، فيضعها على فيه يقبلها. وأحسب أني رأيته يضعها على عينه، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به. ورأيته أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغسلها في حب الماء، ثم شرب فيها؛ ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به، ويمسح به يديه ووجهه.

قلت القائل هو الذهبي : أين المتنطع المنكر على أحمد، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي، صلى الله عليه وسلم، ويمس الحجرة النبوية، فقال : لا أرى بذلك بأسا. أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع". انتهي

قصة فيها فائدة :

ذكر الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه "الشامل" عن حكاية العتبي قال : كنت جالسا عند قبر النبي

صلى الله عليه وآله وسلم فقال : السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سمعت الله يقول : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)، وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي. ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت في القاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم، فقال : " يا عتبي، اِلحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له".

دعاء الوداع لقبر النبي ﷺ

إذا أردت مغادرة المدينة المنورة يستحب أن تودع المسجد النبوي بصلاة ركعتين وأن تأتي قبر الرسول.

وتدعو بهذا الدعاء :

«اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المكان الشريف وارزقني العودة في خير وهناء وسلامة. إن عشت إن شاء الله جئت وإن مت أودعت عندك شهادتي وأمانتي وعهدي وميثاقي من يومنا هذا إلى يوم القيامة. وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهادة أن محمدا عبده ورسوله. سلاما يا رسول الله في الدنيا والآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

زيارة المساجد والأماكن المقدسة بالمدينة المنورة

ومن مستحبات الأعمال بالمدينة المنورة زيارة البقيع، وهي الأرض التي بها قبور جماعةٍ من آل البيت عليهم السلام وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن وكثير من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عنهم أجمعين؛ فيُسَنُّ لك أخي الحاج أن تزورهم بنية امتثال أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العام في استحبابه زيارة القبور، وبنية الاقتداء به عليه الصلاة والسلام في زيارة قبور أصحابه رضي الله عنهم خاصة؛ فهم ليسوا كغيرهم من الناس ولا مقامهم عند الله كمقام سواهم، فزيارتهم بنية خاصة مستحبة مطلوبة، فتدعو بالمأثور عند دخولك البقيع وهو قولك : "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية"؛ أو تقول : "السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر".

وكذا يستحب لك أن تزور قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب بأحدٍ وتقول عند دخولك عليه كما مرَّ في زيارة البقيع؛ مستحضرا الغزوة الكبرى التي استشهد فيها وباقي الصحابة الكرام، وحكمها وما يستفاد منها.

وتكون حينئذٍ على جبل يحب رسول الله ويحبُه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو جبل أحدٍ، فتتذكر أن الجماد أحبه فكيف لا يعظُم حبه في قلبك وهو رحمتك ووسيلتك وشفيعك عند الله.

ومن الرغائب أيضا بالمدينة المنورة زيارة مسجد قباء والصلاة فيه، لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه «كان يزور مسجد قُباء كل سبتٍ راكباً وماشياً ويصلي فيه ركعتين»[1]. وقد قال أيضا عليه الصلاة والسلام : «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة»[2].

(1) رواه البخاري في "الصحيح".

(2) رواه النسائي في "السنن".

ولا مانع من زيارة باقي المساجد التي يقصدها الناس بالمدينة كمسجد القبلتين ومسجد أبي بكر والمساجد السبعة، وهي وإن لم يَرِدْ فيها خبرٌ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في قباء فإنه لا بأس بزيارتها والصلاة بها التماسا للخير والبركة منها.

أهم مزارات المدينة المنورة

المسجد النبوي



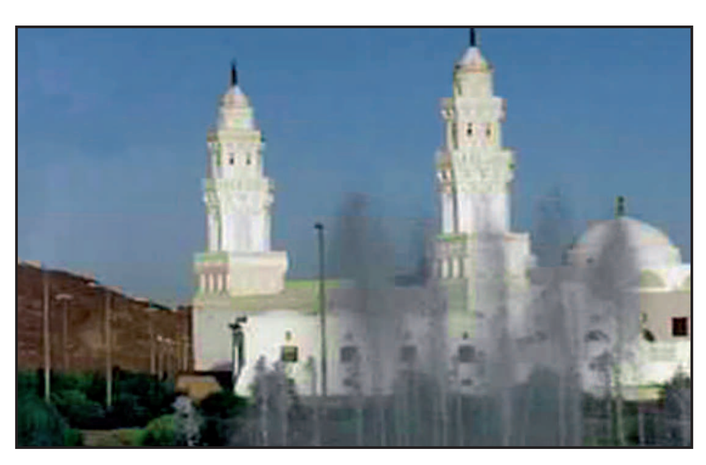
مسجد قباء



وهو أول مسجد أسس بالمدينة المنورة حيث بركت ناقة رسول الله وفي الحديث «من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة»



مسجد القبلتين



وفيه قبلتان الأولى نحو بيت المقدس والثانية نحو مكة، وفيه نزلت الآية بتحويل القبلة.

جبل أحد



وحوله حدثت معركة أحد المشهورة وقال فيه الرسول «إن أحدا على باب من أبواب الجنة»

قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقبالته جبل الرماة



البقيع



يضم البقيع مقابر من مات بالمدينة من الصحابة والمهاجرين والأنصار وأولاد رسول الله وزوجاته عدا خ ديجة.

خاتمة

ختم الله لك ولنا بالحسنى آمين.

اعلم أن الله كلفك بحج بيته وأداء مناسكه لتكون له لا لغيره.

واعلم أن الحج نعمة من نعم الله عليك يستوجب شكرا مستمرا وحمدا دائما.

واعلم أن دليل قبول حجك استقامتك على طريق الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

واعلم أن الله ناظر إليك بعين الرضا والقبول فلا تجعله ينظر إليك بسخط وغضب بمعصيته والغفلة عنه. وأول ما يسقط فيه الحجاج من معاصي وآثام هو استباحتهم الكذب والغش والرشوة، في المطارات حول وزن الأمتعة ونوعها وغير ذلك من الأمور المخلة بأخلاق المسلم. ومن ذلك قلة صبرهم وكثرة خصوماتهم بسبب الازدحام الذي هو أول امتحان لهم بعد حجهم بيت الله الحرام.

واعلم أن الله لما أذاقك شيئا من طعم الإيمان ولذة الإحسان، قد كلفك بأن تحدث غيرك بهذه النعمة العظمى وتذيق من معك منها، بالدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك أنه لا مانع من أن تلقب بـ"الحاج الفلاني"؛ فهو مما يتشدد في منعه كثير من الناس دون سبب، مع أنه أمر مباح إن شاء الله، إلا لمن أراد السمعة والرياء، فينقلب حراما بسببها لا بسبب اللقب.

فتب إليه توبة نصوحا واعزم على أن تلتمس أماكن رضاه، وصحبة خير تدلك عليه، وتأخذ بيدك إلى حضرته.

هذا وأصلي وأسلم على الرحمة المهداة سيدنا محمد ابن عبد الله النبي الطاهر وصاحب الفضائل والمكارم، والحمد لله رب العالمين، أولا وأخيرا.

عدنان بن عبد الله زُهار
الجديدة 30 رجب 1430هـ/ 23 يوليوز 2009م
adnanezouhar@gmail.com
www.zouhar.net

فهرس الموضوعات